www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

المنار

المجلد الخامس

١٣١٥

(يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الالباب)

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

٣٠ شعبان سنة ١٣٤٣ - ٤ الحمل سنة ١٣٠٤هـ ش ٢٥ مارس سنة ١٩٢٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

﴿ حكم المكره على الحلف بالله أو بالطلاق ﴾

(س ٢٧) وجه الينا الاستفتاء الآتي في جريدة الاهرام من أصحاب الامضاءات التي في آخره وهم من المندوبين لانتخاب أعضاء مجلس النواب المصري وقد أشيع أن من رجال الحكومة من يكره أمثالهم على الحلف بانتخاب فلان دون فلان وقد استفتى غيرهم بعض العلماء فجمجم بعض وسكت بعض . وهذا نص الاستفتاء :

الى العالم العلامة المصلح الكبير حجة الاسلام ومشكاة الشرع السيد محمد رشيد رضا منشيء المنار الاسلامي

ماقولكم دام فضلكم فيمن اكره على الحلف بالطلاق أو بالله أو بالمصحف ليفعل أمرا لايجب عليه شرعا فعله مع قدرة المكره على تنفيذ ماهدد به المكره (بالفتح) لازلتم للاسلام حصنا منيعا وللدين عمادا رفيعا

محمد خطاب مندوب ثلاثيني . سيد احمد علي مندوب ثلاثيني . مصطفى مصطفى مندب ثلاثيني

وهذا نص ماأجبنا به ونشر في الاهرام

نحن إنما نجيب عن أمثال هذه المسائل ببيان دلائل الشرع وحكمة أحكامه لا بالكتب المحصورة في مذهب معين وان كان هو الذي قيدت به المحاكم الشرعية والفتاوى الرسمية . فنقول هنا اذا حلف أحد ليفعلن كذا مما لا يجب عليه شرعا ففيه تفصيل فان غير الواجب يشمل المندوب والمستحب شرعا والمباح والمكروه والحرام ، فان كان المحلوف على فعله مندوبا أو مباحا فلا وجه للتفصي من القسم وعدم البر باليمين بعذر الاكراه فان ماسيأتي بيانه من الخلاف والراجح منه في مسألة الاكراه لا يقتضي أن يبحث في يمينه فان الخروج من الخلاف أولى من الدخول فيه كما قال العلماء ومن البديهيات أن من لا خلاف في جواز عمله أو صحته خير من المختلف فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وان كان المحلوف على فعله من المحظورات القطعية أو الظنية فلا يفعله وان حلف مختارا فان اليمين على فعل المعصية أو ترك الواجب باطلة لا يجب الوفاء بها بل يحرم ومثلها النذر واختلف في كفارتها كما سيأتي فكيف اذا أكره على الحلف اكراها وكيف لا يحنث في اليمين على ترك المعصية وقد صح الامر بالحنث فيمن حلف على شيء فوجد غيره خيرا منه ، وفيه أحاديث منها ماروواه الشيخان (البخاري ومسلم) وغيرهما من حديث عبد الرحمن بن سمرة (ر ض) قال قال رسول الله (ص) « اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير » وفي رواية لابي داود والنسائي « فكفر عن يمينك ثم أت الذي هو خير » وفي معناه أحاديث اخرى في الصحيحين والسنن وهو دليل على أن من حلف أن ينتخب فلانا لمجلس النواب ثم رأى أن غيره أنفع منه واقدر على القيام بالمصلحة فعليه أن ينتخب هذا دون من حلف لينتخبنه ويكفر عن يمينه اذا حلف باختياره وإلا فلا كفارة عليه

وفي معنى ذلك في النذر قوله (ص) « من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه » رواه أحمد والبخاري وأصحاب السنن الاربعة من حديث عائشة (ر ض) بل ورد فيمن نذر أو حلف على عمل شاق إفتاء النبي (ص) اياه بالكفارة دون تعذيب نفسه : روى الشيخان وأصحاب السنن الثلاثة من حديث أنس أن النبي (ص) رأى شيخا يهادى بين ابنيه فقال ما هذا ؟ قالوا نذر أن يمشي — زاد النسائي في رواية — الى بيت الله — قال « ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغني » وأمره أن يركب وروى أحمد والشيخان عن عقبة بن عامر قال نذرت اختي أن تمشي الى بيت الله فأمرتني أن استفتي لها رسول الله (ص) فاستفتيته فقال « لتمش ولتركب » وفي رواية أصحاب السنن الاربعة أن اخته نذرت أن تمشي حافية غير مختمرة وأن النبي (ص) قال له « ان الله لا يصنع بشقاء اختك شيئا مرها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام » وفي بعض الروايات امرها أن تهدي بدنة .

واختلف في النذر بمعصية هل تجب فيه الكفارة أم لا فقال الجمهور لا ، وعن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحمد والثوري واسحق و بعض الشافعية والحنفية نعم — ونقل الترمذي اختلاف الصحابة في ذلك، واتفقوا على تحريم النذر في المعصية واختلافهم انما هو في الكفارة قاله في نيل الاوطار

وأما الحلف بالطلاق اختيارا فللعلماء فيه ثلاثة أقوال مشهورة أشدها انه يقع به الطلاق واخفها انه لا يقع به شيء البتة لانه عبارة عن تأكيد للكلام وصاحبه لم يعزم الطلاق ولم يرده واوسطها انه تجب به كفارة يمين . وليس هذا بموضع بسط أدلة هؤلاء القائلين وترجيح الراجح منها وانما ذكرناه تمهيدا للكلام في الاكراه عليه هل يقع أم لا

اتفق جمهور أئمة المسلمين وعلماء الملة المستقلين من السلف والخلف الى أن من اكره على شيء من قول أو فعل فاتى به مكرها غير مريد له فانه لا يؤاخذ به في الجملة ، واختلفوا في مسائل من ذلك تعارضت فيها النصوص عند بعضهم أو رأوا انه لا يتحقق فيها الاكراه. والاصل في هذه المسألة قوله تعالى في سورة النحل (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) الآية — فجعل الكفر بالله بالاكراه من مطمئن القلب بالايمان غير مؤاخذ به والكفر أعظم الآثام وأشدها عقابا فما دونه أولى بأن لا يؤاخذ المكره عليه ، وكذا قوله تعالى في اكراه الاماء على البغاء (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) أي لا يعاقبهن على الزنا بالاكراه

قال القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه (أحكام القرآن) في تفسير الآية الاولى: فذكر استثناء من تكلم بالكفر بلسانه عن اكراه ولم يعقد على ذلك قلبه فانه خارج عن هذا الحكم معذور في الدنيا مغفور له في الاخرى

ثم قال في سياق تفسير المكره : وقد اختلف الناس في التهديد هل هو اكراه أم لا ؟ والصحيح انه اكراه فان القادر الظالم اذا قال لرجل ان لم تفعل كذا والا قتلتك أو ضربتك أو أخذت مالك أو سجنتك ولم يكن له من يحميه الا الله فله أن يقدم على الفعل ويسقط عنه الاثم في الجملة الا في القتل فلا خلاف بين الامة انه اذا اكره عليه بالقتل انه لا يحل له أن يفدي نفسه بقتل غيره . ثم ذكر الخلاف في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الزنا أيضا وقول من قال انه لا يتحقق فيه الاكراه لانه شهوة غريزية الخ

ثم قال : لما سمح الله تعالى في الكفر به وهو أصل الشريعة عند الاكراه ولم يؤاخذ به ولا ترتب حكم عليه وعليه جاء الاثر المشهور عند الفقهاء « رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » والخبر وان لم يصح سنده فان معناه صحيح باتفاق من العلماء ،(١) ولكنهم اختلفوا في تفاصيل (منها) قول ابن الماجشون في حد الزنا وقد تقدم (ومنها) قول أبي حنيفة ان طلاق المكره يلزم لانه لم يعدم فيه اكثر من الرضا وليس وجوده بشرط في الطلاق كالهازل . وهذا قياس باطل فان الهازل قاصد الى ايقاع الطلاق راض به والمكره غير راض ولا نية له في الطلاق ،وقال النبي (ص) « انما الاعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى »

ثم قال: من غريب الامر ان علماءنا اختلفوا في الاكراه على الحنث في اليمين هل يقع به الاكراه أم لا . وهذه مسألة عراقية سرت لنا منهم لا كانت هذه المسألة ولا كانوا هم ، وأي فرق يامعشر اصحابنا بين الاكراه على اليمين في انها لا تلزم وبين الحنث في انه لا يقع ؟ فاتقوا الله وراجعوا بصائركم ، ولا تفتروا بذكر هذه الرواية ، فانها وصمة في الرواية » اه

أقول أما حديث « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة » الذي استدل به الحنفية في هذه المسألة فقد رواه أصحاب السنن الا النسائي وقال الترمذي حسن غريب ، وفي اسناده عبدالرحمن بن حبيب بن ازدك قال النسائي فيه منكر الحديث ووثقه غيره وله شواهد أضعف منه

وقد رد الجمهور استدلال الحنفية بعمومه على وقوع طلاق المكره من وجوه غير ضعفه اقواها انه لو كان صحيحا لما صلح معارضا لقوله تعالى (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) ودلالتها على عدم الاعتداد بطلاق المكره ويمينه ونذره بالاولى ، (ومنها) الاحاديث الواردة في ذلك كحديث « لا طلاق ولا اعتاق في اغلاق » والاغلاق الاكراه كما نقله الحافظ وقال انه المشهور رواه احمد

---

(١) سيأتي تحسين بعض اهل الجرح والتعديل له

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وابو داود وابن ماجه عن حديث عائشة وكذا ابو يعلي والحاكم وصححه وفي اسناده محمد بن عبيد بن أبي صالح ضعفه أبو حاتم وذكره ابن حبان في الثقات ولكن رواه البيهقي من غير طريقه — وكحديث « رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس وفي اسناده مقال وقد حسنه النووي وفي معناه آثار تقويه سنذكر بعضها وأقل مايقال في هذه الروايات انها مخصصة للحديث الذي ذكروه ومنها حديث النية. قال البخاري في كتاب الطلاق من صحيحه:

(باب الطلاق في الاغلاق والكره والسكران والمجنون وامرهما والغلط والنسيان في الطلاق والشرك وغيره) يقول النبي (ص) «انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى»

ثم قال فيه: وقال عثمان ليس لمجنون ولا لسكران طلاق. وقال ابن عباس طلاق السكران والمستكره ليس بجائز. قال الحافظ ابن حجر في شرحه لعنوان الباب: اشتملت هذه الترجمة على أحكام يجمعها أن الحكم انما يتوجه على العاقل المختار العامد الذاكر، وشمل ذلك الاستدلال بالحديث لان غير العاقل المختار لا نية له فيما يقول أو يفعل وكذلك الغالط والناسي والذي يكره على الشيء

ثم قال الحافظ: وقد اختلف السلف في طلاق المكره فروى ابن أبي شيبة وغيره عن ابراهيم النخعي انه يقع قال لانه شيء افتدى به نفسه وبه قال أهل الرأي (يعني الحنفية) وعن ابراهيم تفصيل آخر: ان ورى المكره لم يقع والا وقع. وقال الشعبي ان اكرهه اللصوص وقع وان اكرهه السلطان فلا — أخرجه ابن أبي شيبة ووجه بأن اللصوص من شأنهم أن يقتلوا من يخالفهم غالبا بخلاف السلطان

(قال) وذهب الجمهور الى عدم اعتبار مايقع فيه. واحتج عطاء بآية النحل (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) قال عطاء: الشرك أعظم من الطلاق. أخرجه سعيد بن منصور بسند صحيح، وقرره الشافعي بأن الله تعالى لما وضع الكفر عمن تلفظ به حال الاكراه وأسقط عنه أحكام الكفر فكذلك يسقط عن المكره مادون الكفر لان الاعظم اذا سقط سقط مادونه بطريق الاولى، والى هذه النكتة أشار البخاري بعطف الشرك على الطلاق في الترجمة اه كلام الحافظ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الامام الشوكاني في شرح حديث « لاطلاق في اغلاق » من كتابه نيل الاوطار مانصه : وقد استدل بهذا الحديث من قال انه لايصح طلاق المكره وبه قال جماعة من أهل العلم حكى ذلك في البحر عن علي وعمر وابن عباس وابن عمر والزبير والحسن البصري وعطاء ومجاهد وطاوس وشريح والاوزاعي والحسن ابن صالح والقاسمية والناصر والمؤيد بالله ومالك والشافعي ، وحكي أيضا وقوع طلاق المكره عن النخعي وابن المسيب والثوري وعمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة وأصحابه ، والظاهر ماذهب اليه الاولون الخ يعني أن الصواب قول الجمهور وشرع في الاستدلال عليه

وحاصل ماتقدم أن من حلف بالله أو بالطلاق مكرها لاتنعقد يمينه ولا يجب عليه به شيء سواء كان اليمين بالله تعالى أو بالطلاق وان هذا ماكان عليه جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين والعترة النبوية وائمة الامصار ، وان أدلتهم عليه الكتاب والسنة والقياس الصحيح فالمطلوب من كل ذي دين أن لا يمنعه ذلك عن النصح لامته ووطنه وعلى المستفتين لنا وأمثالهم أن ينصحوا لامتهم بانتخاب من يرونه أصلح للقيام باعباء النيابة عن الامة وأقدر عليها وأخلص فيها (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

﴿ بدعة الحلف بالطلاق وحكمه ﴾

« س ٢٨ » من سائل كني عن نفسه بكلمة مستفهم فأجبت عنه بما يعلم منه معنى السؤال — وهذا نص الجواب كما نشر في الاهرام اجابة لطلبه

سألني سائل (مستفهم) عن بدعة الحلف بيمين الطلاق هل أحدثها الحجاج بن يوسف الظالم المشهور أم لا وما حكمها وهل قال أحد من الفقهاء انه يجب بها كفارة يمين ؟ الخ وجه الى هذا السؤال في جريدة الاهرام أولا فرأيت ان مايتعلق منه بالحكم الشرعي قد سبق لي بيانه في الفتوى التي نشرت في الاهرام جوابا لمن سألوا عن حكم الاكراه على اليمين بالله وبالطلاق وانني لست مكلفا ان أضيع وقتي في كتابة المسائل التاريخية التي يسهل على كل قارىء أن يراجعها في مواضعها . ثم كتب الي هذا السائل كتابا خاصا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وصل الى اليوم (١٥ شعبان) علمت منه أن ماذكرته في الفتوى الاولى من خلاف العلماء في يمين الطلاق لم يفهمه كل أحد حق الفهم لذكره مختصرا — فرأيت أن أجيب عن السؤال بقدر ما أرى من الفائدة بالبينات التي تطمئن بها القلوب ، والنقول التي تستنير بها البصائر، لا بالدعاوي التقليدية التي اعتاد الكثيرون من الشيوخ ان يحملوا الناس عليها لانهم قالوها وعزوها الى مذاهبهم فاقول

إن لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قواعد في العقود واختلاف المذاهب فيها ودلائلهم عليها و بيان الراجح والمرجوح منها ، هي غاية التحقيق في بابها ، وقد افتتح القاعدة الخامسة منها وموضوعها (الايمان والنذور) بالآيات القرآنية التي تنكر على الناس تحريم ما أحل الله لهم وجعل الحلف باسمه تعالى عرضة لمنع البر والتقوي والاصلاح بين الناس — والتي تدل على عدم المؤاخذة باللغو في الايمان وهو مالم ينوه الحالف ولم يكسبه قلبه، ثم وضح المقصود من الباب بمقدمات وحررها في قواعد مفصلة، وحصر الايمان في المقدمة الاولى منها في ست (١) اليمين بالله (٢) اليمين بالنذر (٣) اليمين بالطلاق (٤) اليمين بالعتاق (٥) اليمين بالحرام كقوله : علي الحرام لأفعل كذا (٦) الظهار الذي هو نوع من تحريم الزوجة بتشبيه الزوج اياها بأمه مثلا. ثم قال بعد هذا التقسيم «وأما أيمان البيعة فقالوا أول من أحدثها الحجاج ابن يوسف الثقفي وكانت السنة ان الناس يبايعون الخلفاء كما بايع الصحابة النبي (ص) يعقدون البيعة إما كما يعقدون عقد البيع والنكاح ونحوهما وإما أن يذكروا الشروط التي يبايعون عليها ثم يقولوا بايعناك على ذلك ، كما بايعت الانصار النبي (ص) ليلة العقبة . فلما أحدث الحجاج حلف الناس على بيعتهم لعبد الملك بن مروان (١) بالطلاق والعتاق واليمين بالله وصدقة المال — فهذه الايمان الاربعة كانت

« ١ » كذا في النسخة المطبوعة من فتاوى ابن تيمية وهي كثيرة الغلط والتحريف وقد سقط «منها» هنا جواب لما أو مفعول أحدث فيكون الاصل على هذا الاخير فلما أحدث الحجاج ايمان البيعة حلف الناس... الخ وهو الاظهر وعلى الاول يكون حلف بفتح فسكون مصدرا وقع مفعولا لاحدث وجواب لما الساقط : صاروا يحلفون بالطلاق . . . الخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ايمان البيعة القديمة المبتدعة. ثم أحدث المستحقون (؟) عن الامراء من الخلفاء والملوك وغيرهم ايمانا كثيرة اكثر من تلك . وقد تختلف فيها عادتهم . ومن أحدث ذلك فحسبه إثما ما ترتب على هذه الايمان من الشر » اه

اقول . ولما جرى العباسيون على بدعة الامويين في ايمان البيعة كان ممن انكر عليهم من العلماء الامام مالك بن انس رضي الله عنه وقد احتمل الاذى في سبيل الله تعالى حتى انه ترك بعد ذلك صلاة الجمعة والجماعة كما ذكره الفقهاء والمحدثون والمؤرخون .

روي الحافظ ابو نعيم في الحلية ان جعفر بن سليمان ضرب مالكا في طلاق المكره. قال ابن وهب وحمل على بعير فقال : ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن انس بن عامر وأنا أقول طلاق المكره ليس بشيء . فبلغ جعفر بن سليمان انه ينادي على نفسه بذلك فقال أدركوه وأنزلوه . وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي : قال المفضل بن زياد سألت احمد : من الذي ضرب مالكا ؟ قال ضربه بعض الولاة في طلاق المكره وكان لا يجيزه فضربه لذلك. وروي عن مالك انه قال ضربت فيما ضرب فيه سعيد بن المسيب ومحمد بن المنكدر وربيعة ولا خير فيمن لا يؤذى في هذا الامر . وقال الواقدي حسدوا مالكا وسعوا به الى جعفر بن سليمان وهو على المدينة وقالوا انه لا يرى يمينكم هذه شيئا ويأخذ بحديث في طلاق المكره انه لا يجوز فغضب ودعا به وجرد ومدت يده حتى انخلع كتفه (قال) فوالله مازال بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكانما كانت تلك السياط حليا تحلى به. وروى الحافظ أبو الوليد الباجي قال حج المنصور فاقاد مالكا من جعفر بن سليمان فامتنع مالك وقال معاذ الله. أي لم يرض بان يقتص له المنصور من عامله جعفر. وقد نقل خبر عزله وتركه للمسجد والجمعة والجماعة غير واحد منهم الشاطبي وابن خلكان في تاريخه

هذا — ولما بلغ شيخ الاسلام مسألة الحلف بالطلاق ذكر انها لم يرد فيها شيء عن الصحابة (رض) لانها لم تكن حدثت في زمانهم وانما ابتدعها الناس في زمن التابعين فاختلفوا فيها هم ومن بعدهم وقد أطال في بيان هذا الخلاف ودلائل المختلفين فيه ومفاسد القول بوقوع الطلاق وخروجه بالملة السمحة عما وصفها الله تعالى به من اليسر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورفع الحرج، والحيل التي جعلوا بها آيات الله هزؤا ، ولا يمكن نقل شيء من كلامه في أدلة المسألة لطوله وتعلق بعضه ببعض ، ولكنه ذكر الخلاف في فتوى مختصرة منشورة في أول المجلد الثالث من فتاواه قال فيها مانصه :

« وللعلماء في هذه الايمان ثلاثة أقوال (أحدها) إذا حنث لزمه ماحلف به (والثاني) لا يلزمه شيء (والثالث) يلزمه كفارة يمين . والقول الثالث أظهر الاقوال لان الله تعالى قال (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) وقال (ذلك كفارة ايمانكم إذا حلفتم) وثبت عن النبي (ص) في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة وعدي بن حاتم وأبي موسى انه قال « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » وجاء هذا المعنى في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي موسى وعبد الرحمن بن سمرة ، وهذا يعم جميع أيمان المسلمين »

وقد أطال في إثبات شمول التحلة بالتكفير عن اليمين للحلف بالطلاق في رسالة قواعد العقود التي أشرنا اليها بما ينبغي أن يراجعه من شاء ذلك والعمدة فيه ماورد في سبب نزول آية التحريم ونكتفي بأهم ماورد فيه وأصحه من صحيح البخاري وشرحه الفتح فقط : روى البخاري في صحيحه ان ابن عباس قال في الحرام : يكفر وقال ابن عباس (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) قال الحافظ ابن حجر في شرحه من كتاب التفسير : أي إذا قال لامرأته أنت علي حرام — لا تطلق وعليه كفارة يمين . وذكر من زيادة رواية أخرى عنه : إذا حرم امرأته ليس بشيء (قال) والغرض من حديث ابن عباس قوله فيه (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) فان فيه إشارة الى سبب نزول أول هذه السورة والى قوله فيها (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) وفي بعض حديث ابن عباس عن عمر في القصة الآتية : فعاقبه الله في ذلك وجعل له كفارة اليمين . ثم ذكر الحافظ القولين في تحريم ماأحل الله له وهو شرب العسل عند زينب أم المؤمنين أو تحريم مارية القبطية على نفسه (قال) ووقع عند سعيد بن منصور باسناد صحيح الى مسروق قال : حلف رسول الله (ص) لحفصة لايقرب أمته وقال « هي علي حرام » فنزلت الكفارة ليمينه وأمره ان لايحرم ما أحل الله له وذكر غير هذه الرواية في المسألة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم عاد الى ذلك في شرح حديث ابن عباس من كتاب الطلاق من البخاري ، ومما جاء فيه قوله : قال زيد بن أسلم فقول الرجل لامرأته : أنت علي حرام - لغو وانما تلزمه كفارة يمين. وحقق ان قوله: ليس بشيء - معناه ليس بطلاق. أقول وايا ما كان سبب نزول الآية فليس المراد بالايمان فيها الحلف بالله بل تحريم الحلال سماه يمينا وجرى على هذا عرف الناس قديما وحديثا وان اختلفوا في وقوع اليمين بالطلاق وعدمه. وإذ كانت الآية عامة فهي حجة للقائلين بالكفارة وعدم وقوع الطلاق. وهذا ما أطال شيخ الاسلام في بيانه، وله أدلة أخرى إذا كانت اليمين على تأكيد فعل أو ترك منها أمر النية فان الحالف لا يريد به طلاق زوجته وخراب بيته قطعا وإنما يريد التأكيد كما لو حلف بالله تعالى سواء . ولفظ علي الحرام أو امرأتي علي حرام . بدون قوله ان فعلت كذا أقرب الى عزم الطلاق ومع ذلك وقع الخلاف فيه على أقوال كثيرة لخصها الحافظ بن حجر في شرح ترجمة الباب الذي ذكرنا حديث ابن عباس فيه بقوله :

قوله (باب من قال لامرأته أنت علي حرام وقال الحسن نيته) أي يحمل على نيته ، وهذا التعليق وصله البيهقي ووقع لنا عاليا في جزء محمد بن عبد الله الانصاري شيخ البخاري قال حدثنا الاشعث عن الحسن في الحرام : ان نوى يمينا فيمين وان طلاقا فطلاق ، واخرجه عبد الرازق من وجه آخر عن الحسن ، وبهذا قال النخعي والشافعي واسحق وروي نحوه عن ابن مسعود وابن عمر وطاوس وبه قال النووي ولكن قال إن نوى واحدة فهي بائن . وقالت الحنفية مثله لكن قالوا ان نوى اثنتين فهي واحدة بائنة وان لم ينو طلاقا فهي يمين ويصير موليا . وهو عجيب والاول أعجب

« وقال الاوزاعي وابو ثور يمين الحرام يكفر (اي بكفارة اليمين بالله) وروي نحوه عن أبي بكر وعمر وعائشة وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ، واحتج أبو ثور بظاهر قوله تعالى (لم تحرم ما أحل الله لك) وسيأتي بيانه في الباب الذي بعده

« وقال أبو قلابة وسعيد بن جبير من قال لامرأته أنت علي حرام لزمته كفارة الظهار ، ومثله عن أحمد . . . وقال أبو حنيفة وصاحباه لا يكون مظاهرا ولو اراده

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وروي عن علي وزيد بن ثابت وابن عمر والحكم وابن ابي ليلى : في الحرام ثلاث تطليقات ولا يسئل عن نيته . وبه قال مالك . وعن مسروق والشعبي وربيعة لا شيء فيه ، وبه قال اصبغ من المالكية

« وفي المسألة اختلاف كثير عن السلف بلغه القرطبي المفسر الى ثمانية عشر قولا وزاد غيره عليها وفي مذهب مالك فيها تفاصيل يطول استيعابها » اه تلخيص الحافظ ثم ذكر مدارك ماتقدم من الاقوال ، وحسبنا هذا في الجواب ، وسنفصله في المنار ان شاء الله تعالى وهو الموفق للصواب

هذا ماأجبت به ونشر في جريدة الاهرام وأزيد هنا مما نقله الحافظ عن القرطبي مانصه : قال بعض علمائنا سبب الاختلاف انه لم يقع في القرآن صريحا ولا في السنة نص ظاهر صحيح يعتمد عليه في حكم هذه المسألة فتجاذبها العلماء فمن تمسك بالبراءة الاصليه قال لا يلزمه شيء ـ ومن قال انها يمين أخذ بظاهر قوله تعالى (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) بعد قوله تعالى (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) ومن قال تجب الكفارة وليست بيمين بناه على أن معنى اليمين التحريم فوقعت الكفارة على المعنى ـ ومن قال تقع به طلقة رجعية حمل اللفظ على أقل وجوهه الظاهرة وأقل ما تحرم به المرأة طلقة تحرم الوطء مالم يرتجعها ـ ومن قال بائنة فلاستمرار التحريم بها مالم يجدد العقد ـ ومن قال ثلاثا حمل اللفظ على منتهى وجوهه ـ ومن قال ظهار نظر الى معنى التحريم وقطع النظر عن الطلاق فانحصر الامر عنده في الظهار والله أعلم اه

أقول وقد ظهر ببيان مدارك هذه المذاهب وأدلتها ان أقواها الثاني الذي هو الاخذ بظاهر القرآن وهو ان من حرم امرأته بقوله هي عليه حرام مطلقا أو مقيدا بقوله ان فعلت كذا أو ان لم أفعل كذا ـ فالواجب عليه كفارة يمين وهو الذي فرضه الله في تحلة جميع الايمان ـ وهو لا يعارض هذا الظاهر من كتاب الله بشيء من تلك التعليلات وأقواها البراءة الاصلية وهي انه لا يقع عليه شيء ولا يجب عليه شيء ، والتزام كفارة اليمين أقوى وأحوط . فعسى أن تقرر الحكومه المصريه العمل بهذا وكذا سائر الحكومات الاسلامية ذلك والله الموفق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المفطرون في رمضان

كتبنا في فريضة الصيام وحكمه وفوائده الروحية والبدنية والاجتماعية مرارا متعددة في المجلدات المتفرقة من المنار وإذ قضى الله تعالى ان يقرأ هذا الجزء منه في شهر رمضان المبارك رأينا أن نعيد التذكير والوعظ في ذلك بكلمة وجيزة عسى أن يتذكر ويستفيد المستعدون لذلك من الذين لا يؤدون هذه الفريضة

إن الذين يفطرون في نهار رمضان أصناف (منهم) المسلم بالوراثة الذي لا يعرف من الاسلام الا تقاليد منها لفظي كالشهادتين وكلمة «مسلم موحد بالله» ومنها عملية كالصلاة والصيام احتفالات والموالد والمواسم والمحمل والمقابر وكون زيارة الاولياء وشد الرحال اليها تغفر الذنوب وتقضي الحاجات وكون كل ما يفعله الانسان مقدر فلا يؤاخذ عليه ، فكل أمور الدين عند أكثر هؤلاء عادات من تعود شيئا منها بتقاليد بيته فعله والا تركه بلا مبالاة بالوعيد ولا اكتراث للوعد ، وأقلهم من تغلبه شهوته الحيوانيه فيعذر نفسه باستغناء الله عن صيامه وتمنى العفو والمغفرة

ومنهم المارقون من الدين بشبهات تلقفوها من ملاحدة الافرنج والمتفرنجين الذين لا نصيب لهم من الاسلام إلا الولادة في بعض بيوت المسلمين

ومن المفطرين من يفطر سرا ويحفظ حرمة الشهر بين الناس فلا يأكل ولا يشرب ولا يدخن على مرأى أحد ، ومنهم الذين يدخنون في الشوارع العامة ويشربون قهوة البن أو الخمرة في المقاهي أو الحانات العامة ، ويتغدون في المطاعم العامة مع أمثالهم من غير المسلمين أو من المعدودين في دفاتر الاحصاء منهم واذا كانوا أرباب بيوت لهم فيها الامر والنهي أو كان أهل بيوتهم من المارقين معهم من الدين فان موائد الطعام تنصب لهم في رمضان أول النهار وبعد الظهر كما تنصب في سائر الشهور

من الاسباب النظرية الفكرية للاسرار بالفطر ان الاسلام رابطة اجتماعية ادبية سياسية في الحياة الدنيوية وعقيدة دينية مظهرها هذه العبادات المخصوصة فمن فقد العقيدة الباعثة على العبادة فالواجب في القانون الادبي والاجتماعي أن يحافظ على الرابطة الدنيوية العامة التي تربطه بالامة الكبيرة - أو الصغيرة -

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي ينتمي اليها وأن يحترم شعائرها فلا يمتهنها جهرا على مرأى من أهلها لان ذلك إهانة لها ولنفسه من حيث هو فرد من أفرادها ، وأصحاب هذا النظر هم أرقى هؤلاء المارقين عقلا وشعورا . وقد قال لي أحد أدباء الترك إنني ان أفطرت في رمضان فانني لا أمتهن نفسي وملتي بالجهر بذلك ولا أطيق ان أرى أحدا يفعل ذلك فان وجدت مسلما يجهر به أمامي فانني أجد من نفسي شعورا يبعثني على قتله ان استطعت

ومن الاسباب الاجتماعية والادبية مالا يرتقي بالمسر بالفطر إلى هذه الافكار والشعور بل يسره سبب احتراما لاهل بيته وعشرائه إذا كانوا من أهل البيوت العريقة في الاسلام المحافظة على شعائره ، فان بعض أولاد وجهاء العلماء وغيرهم من بيوتات المسلمين الذين أفسد دينهم وأدبهم تعليم المدارس العصرية يفطرون في رمضان و يسكرون . . ولكن سرا أو مع أمثالهم من الفساق المستهترين

كذلك الذين يجاهرون بانتهاك حرمة شهر الصيام منهم أصحاب رأي ونظر كالمتفرنجين الذين ليس لهم من الرأي والفكر ما يرتقي بهم إلى إحترام الملة أو الامة التي ينتمون اليها ، ولا لهم من البيوت التي يعيشون فيها من يوافقونه على تقاليده المليه كعادته ، ولا من الخلطاء الذين يعاشرونهم من يستحيون منه ، فقد إنتفى المانع من الجهر ووجد المقتضي له عندهم وهو مايسمونه الحرية الشخصية والشجاعة أو الجرأة المعنوية ، وقد يحتقرون المستخفي بالفطر أو يفندون رأيه برميه بالجبن والنفاق وانه هو المانع له من إظهار ما هو منطوعليه من عدم التدين ، وهم يخدعون أنفسهم بألقاب الحرية والجرأة الفسقية التي يسمونها شجاعة أدبية ، فان أحدهم لو مات والده المسلم مثلا وكان غنيا وادعى بعض إخوته أو غيرهم انه لا يرثه لانه ليس على دينه وطلب من المحكمة الشرعية الحكم بحرمانه من الارث وسأله القاضي الشرعي عن ذلك فانه يدعي الاسلام و يكذب من رماه بالارتداد عنه ، وقل مثل هذا اذا أراد أن يتزوج فتاة مسلمة أو ادعت عليه زوجته المسلمة انه قد ارتد عن الاسلام وطلبت من المحكمة الشرعية التفريق بينها و بينه

وجملة القول ان هؤلاء أدنياء لا شعور لهم بالكرامة القومية ولا الملية، وأما سائر المجاهرين بالفطر في رمضان فهم النحوت المستولغون من الطبقه السفلى أي الذين لا يبالون أما ولا عارا وأمرهم معروف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ابطال وحدة الوجود

والرد على القائلين بها

﴿ لشيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية رضي الله عنه ﴾

وأما قول القائل

ما غبت عن القلب ولا عن عيني ما بينكم وبيننا من بين

فهذا القول مبني على قول هؤلاء وهو باطل متناقض فان مقتضاه انه يرى الله بعينه وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « واعلموا أن أحدا منكم لن يري ربه حتى يموت » وقد اتفق أئمة المسلمين على أن أحداً من المؤمنين لا يرى الله بعينه في الدنيا ولم يتنازعوا الا في النبي صلي الله تعالى عليه وسلم مع أن جماهير الائمة على انه لم يره بعينه في الدنيا وعلى هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة وائمة المسلمين

ولم يثبت عن ابن عباس ولا عن الامام احمد وامثالهما انهم قالوا رأى ربه بعينه بل الثابت عنهم إما اطلاق الرؤية وإما تقييدها بالفؤاد وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة انه رآه بعينه وقوله « أتاني البارحة ربي في احسن صورة » الحديث الذي رواه الترمذي وغيره انما كان بالمدينة في المنام هكذا جاء مفسراً وكذلك ام الطفيل وحديث ابن عباس وغيرهما مما فيه رؤية ربه إنما كان بالمدينة كما جاء مفسرا في الاحاديث والمعراج كان بمكة كما قال (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) وقد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع. وقد ثبت بنص القرآن ان موسى قيل له (لن ترانى) وأن رؤية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الله أعظم من انزال كتاب من السماء فمن قال ان أحدا من الناس يراه فقد زعم انه اعظم من موسى بن عمران ودعواه أعظم من دعوى من ادعى ان الله انزل عليه كتابا من السماء

المسلمون في رؤية الله على ثلاثة اقوال فالصحابة والتابعون وائمة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالابصار عيانا وأن احدا لا يراه في الدنيا بعينه لكن يرى في المنام ويحصل للقلوب في المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها . ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حتى يظن انه رأى ذلك بعينه وهو غالط ، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب ايمان العبد ومعرفته في صورة مثالية كما قد بسط في غير هذا الموضع (والقول الثاني) قول نفاة الجهمية انه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة (والثالث) قول من يزعم أنه يرى في الدنيا والآخرة

وحلولية الجهمية يجمعون بين النفي والاثبات فيقولون انه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة وانه يرى في الدنيا والآخرة وهذا قول ابن عربي صاحب الفصوص وأمثاله لان الوجود المطلق الساري في الكائنات لا يرى وهو وجود الحق عندهم

ثم من أثبت الذات قال يرى متجليا فيها ومن فرق بين المطلق والمعين قال لا يرى الا مقيدا بصورة وهؤلاء قولهم دائر بين أمرين انكار رؤية الله واثبات رؤية المخلوقات ويجعلون المخلوق هو الخالق أو يجعلون الخالق حالا في المخلوق والا فتفريقهم بين الأعيان الثابتة في الخارج وبين وجودها هو قول من يقول بأن المعدوم شيء في الخارج وهو قول باطل وقد ضموا اليه انهم جعلوا نفس وجود المخلوق هو وجود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخالق وأما التفريق بين المطلق والمعين مع أن المطلق لا يكون هو في الخارج مطلقا يقتضي أن يكون الرب معدوما وهذا هو جحود الرب وتعطيله، وان جعلوه ثابتا في الخارج جعلوه جزءا من الموجودات فيكون الخالق جزءا من المخلوق أو عرضا قائما بالمخلوق. وكل هذا مما يعلم فساده بالضرورة، وقد بسط هذا في غير هذا الموضع

وأما تناقضه فقوله

ما غبت عن القلب ولا عن عيني ما بينكم وبيننا من بين

يقتضي المغايرة وأن المخاطب غير المخاطِب وأن المخاطب له عين قلب لا يغيب عنها المخاطَب بل يشهده القلب والعين والشاهد غير المشهود

وقوله * ما بينكم وبيننا من بين * فيه اثبات ضمير المتكلم وضمير المخاطب وهذا اثبات لاثنين، وان قالوا مظاهر ومجالي قيل فان كانت المظاهر والمجالي غير الظاهر المتجلي فقد ثبتت الثنية وبطل التعدد، وان كان هو اياها فقد بطلت الوحدة فالجمع بينهما متناقض. وقول القائل

فارق ظلم الطبع وكن متحدا بالله والا كل دعواك محال

ان أراد الاتحاد المطلق فالمفارق هو المفارق وهو الطبع وظلم الطبع وهو المخاطب بقوله «وكن متحدا بالله» وهو المخاطب بقوله «كل دعواك محال» وهو القائل هذا القول، وفي ذلك من التناقض ما لا يخفى.

وان أراد الاتحاد المقيد فهو ممتنع لان الخالق والمخلوق اذا اتحدا فان كانا بعد الاتحاد اثنين كما كانا قبل الاتحاد فذلك تعدد وليس باتحاد، وان كانا استحالا الى شيء ثالث كما يتحد الماء واللبن والنار والحديد ونحو ذلك مما يشبه النصارى بقولهم في الاتحاد لزم من ذلك أن يكون الخالق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قد استحال وتبدلت حقيقته كسائر ما يتحد مع غيره فانه لابد أن يستحيل وهذا ممتنع على الله ينزه الله عن ذلك ،لان الاستحالة تقتضي عدم ما كان موجودا والرب تعالى واجب الوجود بذاته وصفاته اللازمة له يمتنع العدم على شيء من ذلك، ولان صفات الرب اللازمة له صفات كمال فعدم شيء منها نقص تعالى الله عنه،ولان اتحاد المخلوق بالخالق يقتضي أن العبد متصف بالصفات القديمة اللازمة لذات الرب وذلك ممتنع على العبد المحدث المخلوق فان العبد يلزمه الحدوث والافتقار والذل وصفات الرب تعالى اللازمة القدم والغنى والعزة وهو سبحانه قديم غني عزيز بنفسه يستحيل عليه نقيض ذلك فاتحاد أحدهما بالآخر يقتضي أن يكون الرب متصفا بنقيض صفاته من الحدوث والفقر والذل، والعبد متصفا بنقيض صفاته من القدم والغنى الذاتي والعز الذاتي وكل ذلك ممتنع وبسط هذا يطول

ولهذا سئل الجنيد عن التوحيد فقال التوحيد افراد الحدوث عن القدم. فبين أنه لابد من تمييز المحدث عن القديم

ولهذا اتفق أئمة المسلمين على أن الخالق بائن عن مخلوقاته ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته بل الرب رب والعبد عبد (إن كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا *وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) وان كان المتكلم بهذا البيت أراد الاتحاد الوصفي وهو أن يحب العبد مايحبه الله . ويبغض ما يبغضه الله . ويرضى بمايرضي الله . ويغضب لما يغضب الله . ويأمر بما يأمر الله. وينهى عما ينهى الله عنه . ويوالي من يواليه الله. ويعادي من يعاديه الله . ويحب لله .ويبغض لله. ويعطي لله . ويمنع لله . بحيث يكون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موافقا لربه تعالى فهذا المعنى حق وهو حقيقة الايمان وكماله وفي الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه . ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ، ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه . وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه »

وهذا الحديث يحتج به أهل الوحدة وهو حجة عليهم من وجوه كثيرة . (منها) انه قال « من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة » فأثبت نفسه ووليه ومعادي وليه وهؤلاء ثلاثة ، ثم قال « وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه » فاثبت عبدا يتقرب اليه بالفرائض ثم بالنوافل وانه لا يزال يتقرب بالنوافل حتى يحبه فاذا أحبه كان العبد يسمع به ويبصر به ويبطش به ويمشي به ، وهؤلاء هو عندهم قبل أن يتقرب بالنوافل وبعده هو عين العبد وعين غيره من المخلوقات فهو بطنه وفخذه لا يخصون ذلك بالاعضاء الاربعة المذكورة في الحديث فالحديث مخصوص بحال مقيد وهم يقولون بالاطلاق والتعميم فاين هذا من هذا ؟ وكذلك قد يحتجون بما في الحديث الصحيح ان الله يتجلى لهم يوم القيامة ثم يأتيهم في صورة غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هـذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه ثم يأتيهم في الصورة التي رأوه فيها في أول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا » فيجعلون هذا حجة لقولهم انه يرى في الدنيا في كل صورة بل هو كل صورة وهذا الحديث حجة عليهم ـ في هذا ـ أيضا فانه لا فرق عندهم بين الدنيا والآخرة وهو عندهم في الآخرة المنكرون(١) الذين قالوا نعوذ بالله منك حتى يأتينا ربنا وهؤلاء الملاحدة يقولون ان العارف يعرفه في كل صورة فان الذين أنكروه يوم القيامة في بعض الصور كان لقصور معرفتهم. وهذا جهل منهم فان الذين انكروه يوم القيامة ثم عرفوه لما تجلى لهم في الصورة التي رأوه فيها أول مرة هم الانبياء والمؤمنون وكان انكارهم مما حمدهم سبحانه وتعالى عليه فانه امتحنهم بذلك حتى لا يتبعوا غير الرب الذي عبدوه فلهذا قال في الحديث وهو يسألهم ويثبتهم « وقد نادى المنادي ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون »

ثم يقال لهؤلاء الملاحدة اذا كان عندهم هو الظاهر في كل صورة فهو المنكِر وهو المنكَر كما قال بعض هؤلاء لآخر من قال لك: ان في الكون سوى الله فقد كذب، وقال له الآخر فمن هو الذي كذب؟ وذكر ابن عربي انه دخل على مريد له في الخلوة وقد جاءه الغائط فقال ما أبصر

---

(١) ههنا تحريف ظاهر فان قوله : وهو عندهم في الآخرة المنكرون ـ لا معنى له فقد سقط من الناسخ كلام لا سبيل الى معرفته والمعروف عن ابن عربي في فتوحاته يدل عليه ومنه ان الرب تعالى يتجلى لكل احد بحسب معرفته فالقاصر المقيد برأي أو مذهب معين لا يعرفه الا اذا تجلى له في صورة اعتقاده واما العارف المطلق من حجر القيود فانه يعرفه في كل شيء ويراه في التجلي بكل صورة، لانه في اعتقاده كل شيء ـ قاله محمد رشيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غيره أبول عليه، فقال له شيخه فالذي يخرج من بطنك من أين هو؟ قال فرجت عني. ومر شيخان منهم التلمساني هذا والشيرازي على كلب أجرب ميت فقال الشيرازي للتلمساني هذا ايضا من ذاته - فقال (التلمساني) هل ثم شيء خارج عنها؟ وكان التلمساني قد أضل شيخا زاهدا عابدا ببيت المقدس يقال له أبو يعقوب المغربي المبتلى حتى كان يقول : الوجود واحد . وهو الله ، ولا ارى الواحد ، ولا ارى الله . ويقول نطق الكتاب والسنة بثنوية الوجود والوجود واحد لا ثنوية فيه . ويجعل هذا الكلام له تسبيحا يتلوه كما يتلو التسبيح

واما قول الشاعر

اذا بلغ الصب الكمال من الهوى وغاب عن المذكور في سطوة الذكر
فشاهد حقا حين يشهده الهوى بان صلاة العارفين من الكفر

فهذا الكلام مع انه كفر هو كلام جاهل لا يتصور ما يقول فان الفناء والغيب هو أن يغيب بالمذكور عن الذكر وبالمعروف عن المعرفة وبالمعبود عن العبادة حتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل ، وهذا مقام الفناء الذي يعرض لكثير من السالكين لعجزهم عن كمال الشهود المطابق للحقيقة بخلاف الفناء الشرعي فمضمونه الفناء بعبادته عن عبادة ماسواه وبحبه عن حب ماسواه . وبخشيته عن خشية ماسواه . وبطاعته عن طاعة ماسواه . فان هذا تحقيق التوحيد والايمان

(وأما النوع الثالث) من الفناء وهو الفناء عن وجود السوى بحيث يرى ان وجود الخالق هو وجود المخلوق - فهذا هو قول هؤلاء الملاحدة اهل الوحدة. والمقصود هنا أن قوله يغيب عن المذكور كلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاهل فان هـذا لايحمد أصلا بل المحمود أن يغيب بالمذكور عن الذكر لايغيب عن المذكور في سطوات الذكر اللهم الا أن يريد انه غاب عن المذكور فشهد المخلوق وشهد انه الخالق ولم يشهد الوجود الا واحدا ونحو ذلك من المشاهد الفاسدة فهـذا شهود أهل الالحاد لا شهود الموحـدين ولعمري ان من شهد هذا الشهود الالحادي فانه يرى صلاة العارفين من الكفر . وأما قول القائل

الـكون يناديك اما تسمعني ... من ألف أشتاتي ومن فرقني

انظر لتراني منظراً معتبراً ... مافي سوى وجود من اوجدني

فهو من أقوال هؤلاء المـلاحدة وأقوالهم كفر متناقض باطل في العقل والدين فانه اذا لم يكن فيه الا وجود من أوجده كان ذلك الوجود هو الكون المنادي وهو المخاطب المنادى وهو الاشتات المؤلفة المفرقة وهو المخاطب الذى قيل له : انظر وحينئذ يكون الوجود الواجب القـديم الازلي قد أوجد نفسه وفرقها وألفها . فهذا جمع بين النقيضين

فالواجب هو الذي لاتقبل ذاته العدم فممتنع أن يكون الشيء الواحد قابلا للعدم غير قابل للعدم ، والقديم هو الذي لا أول لوجوده والمحدَث هو الذي له أول ، فيمتنع كون الشيء الواحد قديما محدثا ولولا انه قد علم مرادهم بهذا القول لامكن ان يراد بذلك مافي سوي الوجود الذي خلقه من أوجدني وتكون اضافة الوجود الى الله اضافة الملك لكن قد علم انه لم يرد هذا ولان هذه العبارة لاتستعمل في هذا المعنى وانما يراد بوجود الله وجود ذاته لا وجود مخلوقاته . وهكذا قول القائل :

وله ذات وجود الـ ... ـكون الحق شهود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان ليس لموجود سوى الحق وجود

مراده بان وجود الكون هو نفس وجود الحق وهذا هو قول أهل الوحدة والا فلو أراد ان وجود كل موجود من المخلوقات هو من الحق تعالى فليس لشيء وجود من نفسه وانما وجوده من ربه والاشياء باعتبار أنفسها لا تستحق سوى العدم وانما حصل لها الوجود من خالقها وبارئها فهي دائمة الافتقار اليه لا تستغني عنه لحظة لا في الدنيا ولا في الآخرة — لكان قد أراد معنى صحيحا وهو الذي عليه أهل العقل والدين من الاولين والآخرين . وهؤلاء القائلون بالوحدة قولهم متناقض ولهذا يقولون الشيء ونقيضه والا فقوله: منه والي علاه يبدي ويعيد . يناقض الوحدة فمن هو البادي والعائد منه واليه اذا لم يكن الا واحد . وقوله

وما انا في طراز الكون شيء لاني مثل ظل مستحيل

يناقض الوحدة لان الظل مغاير لصاحب الظل فاذا شبه المخلوق بالظل لزم اثبات اثنين كما اذا شبهه بالشعاع فان شعاع الشمس ليس هو نفس قرص الشمس وكذلك اذا شبهه بضوء السراج وغيره والنصارى تشبه الحلول والاتحاد بهذا

(وقلت) لمن حضر في منهم وتكلم بشيء من هذا: فاذا كنتم تشبهون المخلوق بالشعاع الذي للشمس والنار والخالق بالنار والشمس فلا فرق في هذا بين المسيح وغيره فان كل ماسوى الله على هذا هو بمنزلة الشعاع والضوء فما الفرق بين المسيح وبين ابراهيم وموسى ؟ بل ما الفرق بينه وبين سائر المخلوقات على هذا؟ وجعلت أرد عليه هذا الكلام وكان في المسجد جماعة حتى فهمه فهما جيداً وتبين له وللحاضرين ان قولهم باطل لا حقيقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

له وان ما أثبتوه للمسيح إما ممتنع في حق كل أحد وإما مشترك بين المسيح وغيره. وعلى التقديرين فتخصيص المسيح بذلك باطل (وذكرت له) أنه ما من آية جاء بها المسيح الا وقد جاء موسى باعظم منها فان المسيح صلى الله عليه وسلم وان كان جاء باحياء الموتى فالموتى الذين أحياهم الله على يد موسى اكثر كالذين قالوا (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة) ثم أحياهم الله بعد موتهم، وقد جاء باحياء الموتى غير واحد من الانبياء، والنصارى يصدقون بذلك. وأما جعل العصا حية فهذا أعظم من احياء الميت فان الميت كانت فيه حياة فردت الحياة الى محل كانت فيه الحياة. وأما جعل خشبة يابسة حيوانا تبتلع العصي والحبال فهذا أبلغ في القُدر واقدر (١) فان الله يحيي الموتى ولا يجعل الخشب حياة

وأما انزال المائدة من السماء فقد كان ينزل على عسكر موسى كل يوم من المن والسلوى وينبع لهم من الحجر من الماء، ماهو أعظم من ذلك فان الحلو أو اللحم دائما هو أجل في نوعه وأعظم في قدره مما كان على المائدة من الزيتون والسمك وغيرهما، وذكرت له نحوا من ذلك مما تبين ان تخصيص المسيح بالاتحاد ودعوى الالهية ليس له وجه، وان سائر ما يذكر فيه اما أن يكون مشتركا بينه وبين غيره من المخلوقات واما أن يكون مشتركا بينه وبين غيره من الانبياء والرسل مع ان بعض الرسل كابراهيم وموسى قد يكون أكمل في ذلك منه، وأما خلقه من امرأة

(١) كذا في الاصل وفيه تحريف ظاهر من جهل النساخ والمعنى ظاهر وهو أن آية العصا لموسى أعظم من احياء الميت لعيسى عليهما السلام وأدل على قدرة الله تعالى بما ذكر من الفرق بين البشر والخشب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بلا رجل فخلق حواء من رجل بلا امرأة أعجب من ذلك فانه خلق من بطن امرأة وهذا معتاد بخلاف الخلق من ضلع رجل فان هذا ليس بمعتاد فما من أمر يذكر في المسيح صلى الله عليه وسلم الا وقد شركه فيه أو فيما هو أعظم منه غيره من بني آدم

فعلم قطعا ان تخصيص المسيح باطل وان مايدعى له ان كان ممكنا فلا اختصاص له به وان كان ممتنعا فلا وجود له فيه ولا في غيره ولهذا قال هؤلاء الاتحادية ان النصارى إنما كفروا بالتخصيص وهذا أيضا باطل فان الاتحاد عموم وخصوص والمقصود هنا ان تشبيه الاتحادية أحدهم بالغلل المستحيل يناقض قولهم بالوحدة . وكذلك قول الآخر

أحن اليه وهو قلبي وهل يرى ... سواي أخو وجد يحن لقلبه

ويعجب طرفي عنه إذ هو ناظري ... وما بعده الا لافراط قربه

هو مع ما قصده به من الكفر والاتحاد كلام متناقض فان حنين الشيء الى ذاته متناقض ولهذا قال وهل يرى أخو وجد يحن لقلبه؟ وقوله وما بعده الا لافراط قربه ، متناقض فانه لا قرب ولا بعد عند أهل الوحدة فانها تقتضي اين يقرب أحدهما من الآخر والواحد لا يقرب من ذاته ولا يبعد من ذاته لها بقية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقالات الجمالية

(٣)

﴿ السياسة الانجليزية . في الممالك الشرقية ﴾

(نشرت في العدد الثالث من السنة الخامسة من جريدة النحلة التي كانت تصدر في لوندرة في أثناء زيارة السيد لها من أواخر سنة ١٨٨٢ وأول سنة ١٨٨٣)

بلغنا أن الحكومة الانجليزية قد عرضت لائحة في المسئلة المصرية على الدولة العثمانية تسكينا لروعها وتطمينا لبالها تذكر فيها أنها ماقصدت الاستيلاء على مصر ولا تود وضع اليد عليها ولكن سوف تبقى العساكر الانجليزية في البلاد النيلية الى مدة زوال القلاقل وحصول الراحة وتشكيل المجالس والمحاكم ولا تود الدولة البريطانية أن تمس حقوق الحضرة السلطانية بمداخلتها في مصر

نعم هذه هي السياسة الانجليزية في جميع البلاد الشرقية عملت بها في الممالك التي أرادت الاستيلاء عليها وقد حذقت فيها وجربتها مرات عديدة حتى اذا خاض العاقل فيها رأى أن لا سياسة للانجليز سواها كما عرفت عقول الشرقيين وعلمت ما فطروا عليه من السذاجة وشدة الاعتقاد بمواعيد عرقوب فتأخذهم على غرة وتستلب بلادهم وهم في أمن منها ينقون بعهودها ولا يعرفون أن هذه الحكومة إنما تقتنص بأوهاق الايمان (١) ولا تسلك في فتوحاتها إلا مسلك الوداد ، حتى إنها قل ما تملكت بلدا بالقوة القاهرة وان الشر لا يأتي إلا من معاهداتها

أليست هي التي أزالت السلطنة التيمورية التي كانت منبثة في جميع أرجاء الهند بمداخلتها الودادية ومواعيدها المؤكدة ؟ أليست هي التي نقضت الحكومة النظامية في بنغالة بعساكرها التي وضعتها للمحافظة على تلك البلاد؟ أليست هي التي أزاحت السلطنة الكهنورية (٢) بنفس جنودها الذين أقامتهم لتوطيد الراحة فيها؟

(١) الوهق محرك ويسكن الحبل يرمى في انشوطة فتؤخذ به الدابة والانسان الجمع أوهاق

(٢) كذا في الاصل المخطوط وهو مما تركه لنا الاستاذ الامام ولكنه بغير خطه ولعلها اللكناهورية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أين ذهبت حكومات امراء الكرناتك ومدراس التي كانت مطمئنة بالعساكر الانجليزية ومعتمدة على معاهداتها ؟ أين حكومة بنجاب ومالك امراء السند؟ أين حكومة المراتيين في پونه ؟ ذهبت كلها لاعتماد أهلها على وعود الانجليز وحماية عساكر الملكة ، وما أبادهم لعمري سوى تلك العساكر نفسها التي وضعت لصيانتها من الفساد الداخلي ، فاحذروا يا أهل الديار النيلية من أن يحل ببلادكم ماحل بغيرها * ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده *

وقد بلغنا منذ قدمنا لوندن أن معظم الاوامر التي يجريها الخديو تكتب أولا في الوزارة الخارجية بلوندرة ثم ترسل الى المندوب الانجليزي بمصر ، والمذكور يقدمها لحضرة الخديو ليجريها كأنها صادرة عن أمره باختياره ، ولا أمر له فيها ولا اختيار ، وربما هذا كان الباعث على استقالة رياض باشا من الوزارة

هذه هي السياسة الانكليزية التي كشفت عنها غطاءها التجارب ، وبهذه السياسة جالت في ميدان جميع فتوحاتها فلا أظن أنها تتمكن بعد الآن من اختلاب عقول الشرقيين بهذه المواعيد(١) وما أظن أن السلطان ورجال دولته بعد ما علموا نبأ معاهدات الانجليز في الهند أن يعتمدوا عليها ويثقوا باصحابها ، ولا ريب انهم قد اطلعوا على المعاهدات الانجليزية التي طبعت في اربعة مجلدات بمطبعة (نول كشور) في بلدة لكناهور ومنها علموا كيف يستولي الانجليز على البلاد بحرفة العهود الفارغة والمواثيق الباطلة ، وفيما قلناه عبرة لمن يعتبر ، وسوف نعود الى الخوض في هذا الموضوع متصلا اه

قال ناسخ هذه المقالة بعد ما تقدم:

وقد رأينا في نفس العدد المذكور من تلك الجريدة نبذة عرفنا من مشربها

«١» ان امير مكة حسين بن علي واولاده قد خيبوا آمال السيد جمال الدين فانخدعوا بالوعود الانكليزية على قول الذين يحسنون الظن فيهم بغباوتهم والذين يدافعون عنهم - - ويرى آخرون انهم خائنون لأمتهم لا مخدوعون فانهم يطلبون الملك ولم تسم هممهم الى طلبه الا من طريق الانكليز فساعدوهم على اخذ البلاد العربية ليشتركوا معهم وتحت ظلهم في التمتع بحكمها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأسلوبها انها لاستاذنا حفظه الله خصوصا وان بين عبارتها وعبارة صاحب الجريدة مايدل على انها مدخولة فيها فنقلناها جازمين بانها بنت فكره فانه رضي الله عنه ماحل بلدا الا ترامى عليه أرباب جرائدها العربية لتماس أن يزين صحفهم ببدائع حكمه وابكار أفكاره فيجيب سؤالهم تلميحا فيما يكتبه نحو ماهو ولوع به من الحماية عن الشرق وبنيه ، والذود عن الامم الاسلامية والسعي في توحيد كلمتهم وتحذيرهم من دسائس الغربيين كاشفا لهم الحجاب عن وجه سياسة الامة التي يريد تحذيرهم منها بما يستطع ساعتها الى كشفه سبيلا لو أرادوا له كشفا

أما البدء فها هو نصها

﴿ أسباب الحرب بمصر ﴾

لقد ذهب الناس مذاهب شتى في أسباب الحرب التي قدحت الانجليز زنادها على المصريين ، فمنهم من زعم أن الطمع في الاستيلاء على البلاد النيلية الخصيبة كان الباعث على ذلك ، ومنهم من اعتقد أن مصالح بريطانيا في خليج السويس حملت الانجليز على فعل مافعلوا ، وظن قوم أنهم اندفعوا الى تجشم تلك الخسائر الباهظة غيرة على حفظ نفوذهم السياسي والتجاري بالديار المصرية ، والتأمين على استيفاء ديونهم وهلم جرا . تلك لعمري تعليلات صارت بها الجرائد رجما بالغيب أو تمويها على عيون الناس

أما أسباب الحرب الحقيقية فهي ماكان قد ثبت في عقول الانجليز والفرنسيس من أن جلالة السلطان عبد الحميد قد سعى منذ تولى الخلافة والملك في جمع كلمة المسلمين المنتشرين في أقطار الهند وافريقية وسورية والعراق واليمن والحجاز ومصر وغيرها من البلاد لكي يجعلهم عصبة مستمسكة بعروه الخلافة الوثقى وامة تتساند الى بعضها(١) كالبنيان المرصوص ، وأن يكون السواد الاعظم من المسلمين في يد أمير المؤمنين يستنجدهم في الملمات لمقاومة دول اوربا اذا طمعوا في سلب بلاد المسلمين ، فكان الفرنساويون يقاومون نفوذ السلطان وخلافته في مسامي

---

(١) المنار : الوجه ان يقال يتساند بعضها الى بعض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجزائر وتونس مخافة أن يكون ذلك وبالا عليهم، وكانت الانجليز تحاذر من انقياد مسلمي الهند الى دعوى الخلافة ومن الانضمام الى العصبية الاسلامية، وكانت تلك الدولة القيصرية قد بلغها أن الحضرة السلطانية بعثت برجال الدين الى المسلمين ليدعوا اخوانهم الى طاعة أمير المؤمنين، وينشروا بينهم رسائل تولد في عقولهم فروض الانقياد الى الراية النبوية اذا نشرها السلطان، ودعاهم الى التشمير عن ساق الجد لنصرته والجهاد في سبيل الملك والدين

وما زاد في طنبور الانجليز نغمة إلا النشرات التي كان السيد (نصرت علي) ينشرها في دهلي بايعاز السلطان، فلما أخذت مشروعات السلطان ومندوبيه تضرم نار الغيرة الدينية، وتثير الحمية الاسلامية في نفوس بعض من الهنود، اضطرت الحكومة الانجليزية بالهند الى اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع سريان تلك العدوى، وعثرت في اثناء ذلك على رسائل منتشرة بين المسلمين كانت قد طبعت في القسطنطينية بدار الطباعة الشاهانية، وأرسلت الى الاقطار الهندية لانهاض همة المسلمين، فالقت القبض على كثيرين من الذين وجدت عندهم من تلك الرسائل وحاكمتهم، ومن ذلك الوقت شرعت انجلترة تتوجس في تلك المقدمات نتائج وخيمة في ممالكها الهندية فكمنت بالمرصاد تترقب الفرصة الملائمة لتمزيق شمل تلك العصبية الاسلامية التي يصفها الافرنجيون باسم (باسلاميزم) وفيما كانت تضرب اخماسا في اسداس وتقدم رجلا وتؤخر اخرى بلغها أن الحضرة السلطانية قد باشرت تنفيذ مشروعاتها بالديار المصرية، وضم مسلمي تلك البلاد أيضا الى العصبية الاسلامية، بواسطة الشيخ محمد ظافر والسيد احمد اسعد المدني وبسيم بك وراتب بك واحمد عرابي واحزابه فاصدرت الدولة البريطانية امرها الى مندوبها بمصر بأن يستقصي حقيقة الخبر

أما ذلك المندوب فكان بادئ بدء يعتقد أن الحرب الاهلية عبارة عن عصبية عسكرية جل سعيها في اصلاح شؤونها وطرد الضباط الشركس من مصاف الجهادية المصرية، ولكن خيل اليه بعد ذلك أن الحضرة السلطانية قد اغتنمت الفرصة من ثورة العساكر المصرية واتخذت عرابي باشا آلة لقضاء اغراضها، وتوطيد نفوذها في القطر المصري، وضم المصريين الى العصبية الاسلامية، فرفع المندوب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانجليزي تلك الاخبار الى لورد جرانفيل واثبت وجود عصبية دينية قد تردت برداء عصبية سياسية وطنية ، تدعي تحرير الفلاحين من ربقة المرابين والاجانب وفي الحقيقة ليست سوى عصبية اسلامية دينية تحت قيادة السلطان أمير المؤمنين غرضها الوحيد مقاومة دول اوربا وإنهاض همة المسلمين في الهند والجزائر وتونس وبلاد العرب، فتداركت انجلترا العواقب ، وصممت على اذلال تلك العصبية الاسلامية قبل أن يستفحل امرها ، لان الانجليز تعتقد أن مصر باب الهند وخليج السويس دهليزها، فان استفحل امر عرابي باشا وحزبه لحق بهم المصريون على اختلاف أجناسهم ، وتبعهم السوريون والعرب ، وانشأوا أمة عظيمة الشأن شديدة البأس تضر الانجليز ومستعمراتهم في الهند، فرسخ في عقول رجال السياسة البريطانية أن منع إفشاء الوباء خير من علاجه بعد انتشاره، وصمموا على اخراج عرابي باشا واحزابه من الديار المصرية إما بالحسنى وإما بالاكراه طمعا في اطفاء نار الفتنة وتمزيق شمل العصبية الاسلامية المتظاهرة بشعار الوطنية ، فلما أيسوا من اخراجهم بالحسنى عولوا على اذلالهم بالاساطيل المدرعة ، والمدافع المثمنة، والجنود البحرية والبرية، وما انثنوا حتى فتكوا بهم في ملحمة التل الكبير وكانت القاضية على عرابي باشا واحزابه . وقد ثبت في عقول كثيرين أن اذلال عرابي وانصاره قد أذل العصبية الاسلامية اذلالا لاعز بعده ما توالى الفرقدان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوهابيون والحجاز

عود على بدء

المقالة الاولى (*)

مقدمة

كنا كتبنا بضع مقالات في هذه المسألة في أول العهد بزحف الاخوان لانقاذ الحجاز من إرهاق الطاغوت حسين بن علي وما يرجى أن يتبع ذلك من انقاذ جزيرة العرب كلها من الاستعباد الاجنبي — فكان لها من التأثير فوق ما قدرناه لها حتى إن حقها دحض أباطيل الدعاية الحجازية القديمة في الطعن بدين أهل نجد منذ قرن وثلث قرن باختلاق الشريف غالب أمير مكة في عهد ظهور الاصلاح الذي قام به الشيخ محمد عبد الوهاب ، وأخرس ألسنة الدعاية الجديدة التي اختلقها الشريف حسين الذي ادعى انه ملك العرب وخليفة المسلمين

ثم عرضت لنا شواغل كثيرة عاقتنا عن مواصلة الكتابة فيما فتح امامنا من أبواب المسائل الكثيرة في هذا الموضوع فنشطت في هذه الفترة الدعاية وبذل في سبيلها المال بسخاء فوق المعتاد ، وتجرأت حكومة الشريف علي بن حسين المحصورة في ميناء جدة ودعايتها على ضروب من الكذب والبهتان لم يتجرأ على مثلها حسين بن علي ودعاته ، حتى انهم افتروا علي كاتب هذا المقال وهو أول من هتك أستارهم ، وتتبع عوارهم ، وقلم أظفارهم ، فزعموا أن حكومة جدة عثرت على كتاب منا أرسلناه الى السلطان عبد العزيز بن السعود آذناه فيه بانصراف القلوب عنه وتصويب سهام الانكار اليه ، وقد طال العهد على هذه الفرية ولم نجد فرصة نكذبها فيها ونفضحهم بمطالبتهم بنشر صورة هذا الكتاب مأخوذة عن خطنا ، وكثر إلحاح المطالبين لنا بالعودة الى الكتابة لرد أمثال هذه المفتريات ، وكشف ما يحوم حولها من الشبهات . لان بعض المخلصين اغتروا بها ، وصدقوا أن علي بن حسين الف ملكا جديدا في الحجاز ، مخالفا لوالده في سياسته ،

(*) نشرت في عدد الاهرام الذي صدر في ١٩ رجب (١٣ فبراير)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وان في جدة حزبا وطنيا مؤلفا من زعماء الحجاز وأهل الرأي فيه وأنه هو الذي خلع حسينا ونصب عليا، وأنه يتكلم باسم بدو الحجاز وحضره، وان سلطان نجد ضعيف لا جند عنده ولا سلاح، وان ما أعده ملك جدة من آلات القتال الجنمية العصرية كاف لتدويخه وسحق جيشه الضعيف وطرده من الحجاز والاستيلاء على نجد كلها، وان انقاذ الحجاز من هذه الاسرة الطاغية الباغية صار متعذرا، فاهون الشرين إذاً إصلاح ذات البين ببقاء علي بن حسين ملكا للحجاز بشروط منها ان لا يعود والده حسين بن علي الى الحجاز. الى هذا الحد وصل تأثير أمثال هذه الدعاوى الكاذبة التي سنبين الحق فيها

كنا نقرأ تلك المفتريات في جريدة المقطم وبعض جرائد سورية فنضحك منها ضحك السخرية متربصين بها تكذيب السيف لها وهو أصدق من اللسان والقلم، ولا يتمارى في قوله ولا في حكمه أحد، على أننا جمعنا بعض الدلائل للرد عليها ولكن قضى الله تعالى أن نضطر الى استئناف الكتابة في وقت لا نملك فيه مراجعة شيء مما جمعنا، وهو وقت نقل كتبنا وأوراقنا ومطبعتنا ومطبوعاتها الكثيرة وأثاثنا من دار الى دار. وقد بدأنا في الاستعداد لهذا في الشهر الماضي وسيشغلنا شهرا أو شهرين آخرين لاننا لا نجد من يقوم مقامنا في الاشراف على ذلك، ولكننا سنجد ما نحتاج اليه من الاوراق المحفوظة في أقرب وقت

بعد هذا التمهيد أقول إن حسين بن علي وأولاده كانوا قد خدعوا السواد الاعظم من عرب سورية والعراق وكثيرا من غيرهم بما بثوه من دعاية المملكة العربية والوحدة العربية والخلافة العربية حتى خيلوا اليهم أنهم سيعيدون الى هذه الامة عصر (هارون الرشيد) ثم ظهر أن غاية سعيهم تحقيق أمنية الانكليز القديمة وهي ادخال جزيرة العرب وما اتصل بها من بلادهم في دائرة الامبراطورية البريطانية المرنة على أن تسودهم فيها على قومهم وتسميهم ملوكا وخلفاء، ومع هذا الخزي يرون كثيرا من وجهاء البلاد العربية يعظمهم ويقبل بزعامتهم إما لغباوتهم وجهلهم واما لانهم يرضون مثلهم «أن تكون الامة العربية كالقاصر في حجر الدولة البريطانية» كما صرح به حسين بن علي رسميا في (مقررات نهضته) التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هي أصل سياسته وسياسة أولاده — دع الدين بوا لوتهم للانتفاع منهم

لهذا أصبح أهل هذا البيت الحجازي يعتقدون ان الدعاية تؤسس الممالك وتوطد دعائم الملك ، وتهزم الجيوش ، وتفعل كل شيء ، فكان اعتمادهم عليها وعلى الدولة البريطانية في حماية الحجاز وعرش ملك العرب وخلافة الاسلام فعادوا جميع امراء جزيرة العرب المستقلين المسلحين ولا سيما جارهم بالجنب سلطان نجد وهو اقواهم واشدهم بأسا، ولم يستعدوا لحماية عرشهم منه ولا من غيره بالسلاح، فاهملوا ما تركه الترك أو العثمانيون من الاسلحة الكثيرة الجيدة من كل نوع واكتفى حسين بتأليف جند صغير يقصد به اظهار عظمة الملك في الاحتفالات والمواسم ، واتكل على الدولة البريطانية والدعاية السياسية ، فلما ضاق العالم الاسلامي عامة وعرب نجد خاصة بفساده في الحجاز، وزحف جند الاخوان الوهابيين لطرده وطرد أولاده منه ،استغاث الدولة البريطانية فلم تر من مصلحتها اغضاب العالم الاسلامي الساخط عليه ، والاصطلاء بنار حرب جديدة في جزيرة العرب لاجله ، فاعلنت الحياد، فلم يبق له الا قوة الدعاية الخاطئة الكاذبة فشرع فيها فلم تغن عنه شيئا ، واضطر الى الخروج من الحجاز مذؤما مدحورا، وخلف فيها ولي عهده الذي يفخر به ويقول « لاقى الا علي » فكان ابرع منه في هذه الدعاية ، على أن والده هو الذي ربى له رجالها ، واصطنع له صحفها ، وهو الذي يفيض عليه المال للانفاق في سبيلها ، وسنذكر انواع هذه الدعاية الجديدة ثم بيان بطلانها في مقال آخر ونعجل بالنوع الوحيد الذي فيه شبه من الحق ، وشبهه من الصدق ، ولكنه حق اريد به باطل ، وصدق اتخذ ذريعة الى الكذب والتضليل ، وهو :

الاتفاق النجدي البريطاني

سمعت خبر هذا الاتفاق أو المعاهدة من الملك فيصل في الشام أول مرة وهو الذي نشرها في بغداد في هذه المرة وأرسلت الينا والى الجرائد الشهيرة وقد صدقها الناس لان سلطان نجد لم يكذبها والغرض من نشرها ايهام العالم الاسلامي الذي يؤيد ابن سعود في طرد حسين وأهل بيته من الحجاز — أن مملكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نجد نفسها غير مستقلة استقلالا مطلقا بل قيدت الحكومة البريطانية سلطانها بما هو حماية ، وان الحجاز هو المستقل ، وانه اذا استولى عليه سلطان نجد يدخل تحت حماية الانجليز كنجد ، وقد اطالت الدعاية الحجازية في المسألة واكثرت من الاتهام ، وتناقلت سائر الجرائد نص الاتفاق ، كما أرسل من العراق ، وتألم منه المسلمون ، فوجب أن نبين ما عندنا من رأي ورواية فيه على تقدير صحة نصه :

كان هم عبد العزيز ابن السعود بعد استرداد ما كان قد سلب من بلاد آبائه وأجداده محصورا في حفظ استقلالها بقوتها وبث دعوة التدين فيما جاورها من قبائل العرب ، والقناعة بعيشه العزلة والتجافي عن السياسة الدولية وأهلها ، ولم يكن له خصم في تلك البلاد الا آل الرشيد في شمر فهم الذين ألبوا على آل السعود الدولة العثمانية حتى استولوا بمساعدتها على عاصمتهم (الرياض) وقضوا على امارتهم ، فلما انتزعها منهم السلطان عبد العزيز هذا بحزمه وعزمه رأى انه سيكون معه في نزاع دائم وقتال مستمر ، وان قطرا صغيرا كنجد لا يصح أن يكون فيه امارتان تتوارثان الاحقاد والاضغان وتنتهز كل منهما الفرصة للقضاء على الاخرى ، فدعا ابن الرشيد للاتفاق وتوحيد العلم (الراية) والحكم والتعاون على حكم البلاد بصفة معقولة — كما نقل الينا — فامتنع ، فلم يربدا من ازالة امارته ففعل ، وقد اختار حصر منطقته على اقتحامها بالمناجزة وكان ذلك في أيام عسر وغلاء فاحش وكانت مؤنة الجيش كلها بل مؤنة عامة بلاد نجد تأتيها من الهند فكان هذا سببا ملجئا لابن السعود الى الاتفاق مع الحكومة الانكليزية كما قال بعض أهل العلم والخبرة بالبلاد العربية

وهنالك سبب آخر لا يقل عنه إلجاء الى ما دعي اليه من الاتفاق بما رآه أهون الشرين ، وهو أن الدولة العثمانية رأت بعد عقد الصلح مع الامام يحيى انها كانت مخطئة في معاداة حكومة نجد كما كانت مخطئة في معاداة أئمة اليمن وأن الاتفاق ممكن وهو خير للدولة فعقدت مع امام نجد وهو عبد العزيز ابن السعود اتفاقا آخر اعترفت له فيه بالاستقلال الوراثي في بلاد نجد كلها حتى ما كان بيد الدولة منها كالحسا وثغور البلاد بشروط ليس هذا محل بيانها . فلما وقعت الحرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العامة واصطات الدولة العثمانية سعيرها خاف ابن السعود أن تحتل الدولة البريطانية ثغور بلاد نجد وأقليم الاحساء اذ كانت تعدها من أملاك الدولة العثمانية ، فرضي بان يعقد معها إتفاقا تعترف له فيه بان هذه البلاد بلاده وانه مستقل فيها ، وأن ترضى منه في مقابلة ذلك بامور سلبية كان يرى أنه لا يفقد بها شيئا

وجملة القول أن هذا الاتفاق قد عقد عقب ايذان دول الحلفاء الدولة العثمانية بالحرب ، وكانت الدولة البريطانية قد دعت ابن السعود أمير نجد الى قتال الدولة كما دعت امير مكة حسين بن علي وأمام اليمن والسيد الادريسي أمير تهامة وعسير ، وقد قلنا في المنار مرارا انه لم يوالها أحد منهم موالاة فعلية حربية الا امير مكة ، وان امام اليمن والى الدولة عليها واعانها على قتالها ، وأما الادريسي وابن السعود فقد اتفقا معها اتفاقا سلبيا ، ولم نكن قد اطلعنا على هذا الاتفاق ولكن اخبرنا طالب بك النقيب انه كان رسول الدولة البريطانية الى امير نجد وأن هذا الامير أبي أن يحارب دولة اسلامية انتصارا لدولة غير مسلمة وانه لم يكن يمكنه ان يحارب الانكليز انتصارا للدولة العثمانية لانهم يمكنهم أن يقضوا على بلاده بالحصر البحري فان عامة أقوات أهل نجد من الهند ، فكانت المصلحة التي لا بد منها أن يكون على الحياد

نعم إننا نحن نظن الآن انه كان في الامكان أن ينال صاحب نجد ما لا غنى له عنه من تموين بلاده والاعتراف باستقلاله فيها بدون ان يقيد نفسه بما ذكر في هذه المعاهدة من القيود المنافية للاستقلال التام المطلق وان كانت قيودا سلبية ، وانه لا سبب لقبوله هذه القيود الا عدم تمرسه بالسياسة الدولية وعدم وقوفه على ما كان لدى أعداء الانكليز من القوات الحربية التي ترتعد منها فرائص دول اوربة كلها — ولكننا لا نجزم باننا لو كنا في مكانه في ذلك الوقت لكنا نعتقد هذا الاعتقاد نفسه ونتجرأ على رفض تلك المواد التي ننكرها بعد ما علمنا من قوات الالمان وأحلافهم ما لم يكن نعلمه في أول الحرب — ولا بأن الانكليز كانوا يرضون منه دون هذه الشروط ليكتفوا شر مساعدته للدولة العثمانية

هذا ما عندنا من أسباب هذه المعاهدة واننا نتكلم في المقالة الآتية على كل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مادة من موادها التي نشرها الحجازيون نتكلم عليها من الجهة العامة ثم نبين ان سلطان نجد قد نقضها منذ عزم على الخروج من عزلته السياسية والاجتماعية وتصدى لزعامة النهضة العربية، وثبت عنده ما يجب عليه شرعا من انقاذ الحرمين الشريفين من الظلم والالحاد ومنع النفوذ الاجنبي ان يتغلغل فيهما وفي سياجهما من جزيرة العرب، فمعاهدة سنة ١٩١٥ امست قصاصة ورق لا قيمة لها كما نبين ذلك فيما يأتي

﴿ الوهابيون والحجاز ﴾

عود على بدء

المقالة الثانية (*)

بينا حقيقة الحال التي كان عليها صاحب نجد عند عقد المعاهدة التي نشرها في هذه الايام الملك فيصل ليثبت بها انه قد سبقه وسبق أباه وأخاه عبد الله في جعل بلاده تحت حماية الانكليز، وقام انصارهم يقولون في دعايتهم لهم انهم اذا لم يكونوا خيرا منه في هذا فهم مثله فمارجه تفضيله عليهم؟ ولماذا ينتصر له العالم الاسلامي ويود جعل الحجاز تابعا له من دونهم؟ فعلم بذلك بعض الفرق الجلي بين عملهم في اضاعة اكثر البلاد العربية وعمله في وقاية ملكه من السقوط بغزو الانكليز له من الخارج وغزو ابن الرشيد له من الداخل في مقابلة الاعتراف لهم بأمور سلبية يذهب باثرها الزمان — وسنبين هذا الفرق من سائر وجوهه بعد انجاز ماوعدنا به من بيان مضمون مواد هذه المعاهدة، ومن الكلام عليها من الجهة العامة، فيعلم من لم يدرس هذه المسائل ان هذا البيت الحجازي لم يعتبر بشيء من التجارب وارزايا التي نزلت بالامة التي تصدي لزعامتها والتي نزلت بجميع زعمائه هو أيضا، وانه لايزال يطمع في اضلال الامة العربية وجميع الشعوب الاسلامية، وايهامها بالدعاية الكاذبة أن الذين سلوا سيوفهم مع الاجانب وقاتلوا معهم حتى ملكوهم بلاد العرب من حدود مصر الى خليج فارس خير للاسلام وللعرب ممن أسس لهما ملكا جديدا ليس لاجنبي مادنى نفوذ فيه، ثم انقذ الحجاز من السيطرة الاجنبية والمظالم الطاغوتية ليجعل الامر فيه لاهله وللمسلمين دون

*) نشرت في عدد الاهرام الذي صدر في ٢٤ رجب (١٨ فبراير)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غيرهم ، وهاك مضمون مواد المعاهدة كما نشرتها جميع الجرائد المشهورة

١ — مضمون المادة الاولى اعتراف الحكومة البريطانية بان نجدا والحسا والقطيف والجبيل وملحقاتها وثغورها (موانيها ومرافئها) على سواحل خليج العجم كلها تابعة للامير عبد العزيز بن السعود كما كانت لآبائه من قبل ، وانه هو حاكمها المستقل والرئيس المطلق على جميع قبائلها ، واعترافها ايضا بانها ستكون مورثة لاولاده واعقابه من بعده ولكنها قيدت هذا الاعتراف بان يكون الامير اللاحق مختارا من الامير السابق (فيخرج من كان متغلبا عليه) وأن لايكون خصما معاديا للحكومة البريطانية بمخالفته لشروط هذه المعاهدة فقط

نقول إن هذه المادة نص في مصلحة ابن السعود فان الدولة البريطانية اعترفت له فيها بالاستقلال المطلق في هذه البلاد كلها وكان قريب العهد باستيلائه عليها ، ولو قالت أن ثغور نجد وبلاد الحسا كانت للدولة العثمانية ولي الحق باحتلالها ماذا كان يفعل ؟ وأما تقييد اعترافها باستقلال من بعده من أولاده واعقابه بقبولهم هذه المعاهدة فلا يضره ، فان معاهدته لما كانت لاتلزم من يخلفه اشترط الانكليز فيه هذا الشرط ، ولا يجب على خلفه قبوله بنص هذه المعاهدة كما يعلم من أصول القوانين الدولية ، فاذا كان الخلف في غنى عن الاعتراف بهذه المعاهدة لم يعترف بها — لا كما يزعم اجراء الدعاية الحجازية من أن هذا تقييد لمن بعده بالاخلاص للانكليز كما عبر بعضهم (١١)

٢ — مضمون المادة الثانية أن الدولة البريطانية تلتزم أن تساعد ابن السعود وذريته على أي دولة أجنبية تعتدي على بلادهم اذا كان هذا الاعتداء بدون علمها ولا اعطائها الوقت الكافي لمراجعة سلطان البلاد ومذاكرته في ازالة الخلاف المسبب للاعتداء ، وقيدت هذه المساعدة برأي ابن السعود . وهذه المادة في مصلحته ولا تخل باستقلاله ايضا

٣ — مضمون المادة الثالثة ان ابن السعود يلتزم ان لا يعقد اتفاقا ولا معاهدة مع أي حكومة أو دولة أجنبية و يعد بعدم معارضة أحد في ذلك ويلتزم اعلام الحكومة البريطانية بكل تجاوز أو تعد على شيء من بلاده التي ذكرت في هذه المعاهدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه المادة منافية لمصلحة ابن السعود لانها قيد للاستقلال وانما سهل قبولها عليه — ان صح نصها — ما كان عليه من حياة العزلة وعدم نية الارتباط والاتفاق مع أحد من الحكومات والدول . ولما شعر بالحاجة الى الاتفاق مع السيد محمد على الادريسي نقض هذه المادة واتفق معه اتفاقا كتابيا، ثم فاوض الامام يحيي واتفق معه على امور لم تنشر بعد ، فثبت بهذا أنه غير مقيد بما يراه مخالفا لمصلحته منها

٤ — مضمون المادة الرابعة أن ابن السعود يلتزم أن لا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر ولا يتخلى عن شيء من اراضي بلاده التي ذكرت في هذه المعاهدة ولا يمنح امتيازا لدولة اجنبية أو لاحد من رعايا دوله أجنبية بدون رضى الحكومة البريطانية وبان يتبع في ذلك نصائحها التي لا تضر بمصالحه

هذه المادة منافعة لمصلحة ابن السعود من حيث هي مقيدة لاستقلاله فقط وانما سهل عليه قبولها اعتقاده انها من تحصيل الحاصل لانه لا ينوي ان يجعل لاية دولة أجنبية حقا من حقوق الملك ولا الامتياز ولا غيره في بلاده ، وهذا عين المصلحة له ولبلاده بشرط ان يشمل الدولة البريطانية ورعاياها كسائر دول الافرنج ، لانهم اذا دخلوا بلاداً وصار لهم حقوق فيها اذلوا اهلها وافتاتوا عليهم وسلبوهم استقلالهم ، وقد نصح شيخ حكماء العصر الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر لليابانيين بان لا يدخلوا الانكليز في بلادهم لمساعدتهم على تنظيمها وعمرانها وعلل لهم ذلك بانهم اذا دخلوا لا يخرجون ، وارشدهم الى الطريقة المثلى وهي ان يرسلوا من ابنائهم من يتعلمون مايحتاجون اليه حيث يجدونه من أوربة ليعودوا ويتولوا الاصلاح بانفسهم وقد قبلوا نصيحته فارسلوا الى الغرب من تعلموا مايحتاجون اليه من فنون الحرب والعمران والثروة والصناعات التي تترقف عليها القوة والسيادة — خلافا لما فعل من عنوا من الشرقيين باقتباس عادات الافرنج وازيائهم وقوانينهم فكان ذلك سببا لاضاعة استقلالهم (اياك اعني واسمعي ياجارة)

وقد كان فيما رضيناه مع اصدقائنا مؤسسي قواعد (الجامعة العربية) قبل الحرب العامة انه لا يجوز لاحد من امراء جزيرة العرب أن يمنح دولة أجنبية شيئا من

رقبة البلاد ولا منافعها ولا لاحد من رعاياها ، ولكن الدولة البريطانية أرادت حصر هذه المنافع في رعاياها أو حكومتها لانه توطئة لاستعمار البلاد والسيادة فيها بل هو الطريق المعبد له دون الحرب ، فلا يجوز لحكومة شرقية أن تبيحه في بلادها طمعا في الربح منه لا بعد أن تصير ذات قوة حربية تخولها أن تشترط على الاجانب الذين يدخلون بلادها ان يكونوا فيها خاضعين لشرعها ونظمها ، نافذة فيهم احكامها ، وأن تشترط عليهم في عقد الامتياز أو الامتلاك من الشروط الواقية للبلاد من تعدي دولهم ماهي قادرة على تنفيذه

٥ — هذا مايتعلق بالاستقلال اطلاقا وتقييدا من مواد هذه المعاهدة والمادة الخامسة منها خاصة بابقاء الطرق الموصلة الى البلاد المقدسة من نجد وملحقاتها مفتوحة والمحافظة على الحجاج الذين يسلكونها ، وذكرها في هذه المعاهدة من الرياء والفضول البريطانيين ، والمادة السادسة في التزام ابن سعود عدم الاعتداء على حكومات جيرانه من عرب البحرين والكويت وقطر وعمان والمشايخ الذين تحت الحماية البريطانية

* * *

وخلاصة القول في هذه المعاهدة انها كانت على علاتها في مصلحة ابن السعود وانه لا يوجد عاقل منصف يعرف ما كانت عليه حاله وحال بلاده عند عقدها يقول إن عدمها كان خيرا منها ، وكل ما امكننا انتقاده منها هو أن الانكليز ربما كانوا يرضون من ابن السعود بمادون هذه القيود كلها مع اقناعهم بحسن نيته لو كان أشد في مساومته وألحن بحجته (ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين)

وأما الحال التي اشرنا اليها هنا فهي ما ذكرناه بالايجاز من قبل وهي انه كان لآل سعود امارة في نجد عظم شأنها الديني والدنيوي بالاصلاح الذي قام دعا اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب فنهضوا بنهضة اشتهت نهضة العرب في صدر الاسلام حتى توقع المؤرخون وأهل الرأي في الشرق والغرب بان يعود بها عهد الخلفاء والاولين قوة ومجدا واصلاحا وحضارة ، فكان أول من ناصبها العداء امير مكة الشريف غالب وهو الذي اغرى بها الدولة العثمانية ، واقترى عليها المطاعن الدينية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما زالت تناوئها وتقاتلها وتساعد ابن الرشيد عليها حتى استولى على عاصمتها والجأ اميرها الامام عبد الرحمن الفيصل بأولاده الى الكويت فاقاموا ضيوفا على شيخها ابن الصباح الى ان نهض نجله عبد العزيز هذا نهضته التي تعد من نوادر تاريخ الرجال فاستعاد الامارة التي كانت لوالده ثم استرد ما كان بيد الدولة العثمانية منها وكان من امر دخول الدولة في الحرب الكبرى ما ذكرنا في المقام الاولى فلو لم يعقد مع الانكليز هذه المساعدة لزعموا ان هذه البلاد للدولة العثمانية واحتلوا سواحلها وأعانوا ابن الرشيد وغيره على مناجزتها من الداخل بل كان منهم من يغريه بابن السعود مع اتفاقه معهم كما ثبت هذا عنده ! !

على أن هذه القيود المنتقدة من المعاهدة لا تجعل للانكليز أدنى حق في التدخل الفعلي في شؤون بلاد ـ ولا تعترف لهم بسيادة ولا حماية عليها — كما اعترف لهم الشريف حسين بحق الحماية والتدخل الفعلي — ومثل هذه المعاهدات تكون مؤقتة بطبعها وقلما تتجاوز العاشرة من عمرها . والعبرة بما يحصل بالفعل من ثمرة عقدها ، في زمن اقتناع المتعاقدين بالحاجة اليها ، ثم يتبع كل منهما بعد ذلك الزمن مصلحته ، والمدار في جميع الامور السياسية على القوة وما يسمونه « الامر الواقع » فالذي استفاده الانكليز من هذه المعاهدة بالفعل هو أن ابن السعود لم يقاتلهم مع الدولة العثمانية ، والذي استفاده هو منهم (١) اعترافهم له ولذريته بانهم اصحاب هذه البلاد وحكامها (٢) عدم الاستيلاء على شيء منها كما استولوا على فلسطين وسورية والعراق فهو لولا اتقاء هياج العالم الاسلامي لاستولوا على الحجاز (٣) تأمين معيشة بلاده في عسرة سني الحرب (٤) تمكنه من القضاء المبرم على امارة ابن الرشيد التي كانت تتهدده في كل حين (٥) قبض مئات الالوف من الجنيهات نظم بها قوة بلاده حتى صارت أعظم قوة في بلاد العرب ، وقد نقض بعد ذلك ما رأى من مصلحته نقضه

ولو انه جعل للانكليز ادنى تدخل فعلي في بلاده باتفاق كتابي أو شفوي لكان اشد خطرا عليها من الف معاهدة تكتب ولا يعمل بها كما يعلم هذا باليقين من تاريخهم ومسألة مصر والسودان أظهرها وأشهرها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فان قيل) ان هذه المعاهدة قد تمكنهم من العبث باستقلاله والتدخل العملي في شؤونه بحجة نقضه لبعض شروطها (قلنا) إن هذه أمور تتبع المصلحة وتراعى فيها القوة، ومتى عزم القوي على شيء لا تعوزه الوسيلة، وليس في هذه المعاهدة نص على جواز العبث باحتلال البلاد النجدية أو التدخل في شؤونها الداخلية اذا ترك سلطانها الوفاء بشيء مما التزمه فيها، وانما يمكن للانكليز ان يحولوا دون تنفيذ أي نقض للمادة الرابعة لا يمنع ابن السعود وحده من اعطاء امتياز للدولة أجنبية او لبعض رعاياها في تلك البلاد بل يمنع أي دولة من الدول نفسها أو رعاياها من الاقدام على التعاقد معه على ذلك، وقد بينا انه ليس من مصلحة ابن السعود نقض هذه المادة

ومن المعلوم من سياسة الانكليز انهم يقدمون على حرب شعب حربي مسلح لاجل فتح بلاده أو التمتع بالنفوذ فيها ولا سيما مثل بلاد نجد في فقرها وعدم وجود مرافق الحياة واسباب النقل فيها، فهي بلاد لا يعتدى عليها بالقوة العسكرية، لان الخسارة في ذلك أعظم من الربح قطعا، وانما يخشى عليها من تمكن قوة الاجانب ونفوذهم فيما جاورها، وهو ما يخدمهم البيت الحسيني فيه

هذا وان جميع مواد هذه المعاهدة خاصة بالبلاد التي ذكرت فيها بالنص فلا يدخل فيها ما استولى عليه ابن السعود بعدها كبلاد عسير باتفاقه مع الادريسي فضلا عن بلاد الحجاز كما أرجف أهل بيت حسين الحجازي وأجراء دعايته الكاذبة الخادعة. على ان ابن السعود قد قيد نفسه في مسألة الحجاز بمؤتمر اسلامي يقرر شكل حكومة الحجاز فلم يدع ما يدعيه حسين واولاده من ان الحجاز ملك لهم يجب ان يكون رهن تصرفهم فيه مطلقا لا رأي فيه لاحد من مسلمي العرب ولا العجم(١). وسنبين في المقالة الثالثة وجوها أخرى من الفرق بين أهل هذا البيت وبين ابن السعود دحضا لدعاويهم، وإبطالا لدعايتهم

---

(١) قال الامير عبدالله ان لهم حقا ان يتعرفوا شؤون الحاج ويمنعوا من شاؤا منهم دخول الحجاز أي لأجل الحج ونشر هذا بعض الجرائد عنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوهابيون والحجاز

عود على بدء

(٣)

ذكرنا في المقالة الاولى من هذه المقالات اننا استأنفنا الكتابة في هذا الموضوع في وقت لانملك فيه مراجعة شيء مما عندنا من المحفوظات المتعلقة به وهو وقت نقل مكتبتنا ومافيه الى دار خري فكان اعتمادنا على ماتذكر ما سمعنا وقرأنا ومنه الكثير مما كتبه اجراء الدعاية الحجازية الحسينية العلوية في المعاهدة البريطانية النجدية وغيرهم واننا على اعتقادنا أن اكثر ما يكتبونه مفتريات وأباطيل ، وخداع وتضليل ، قد علق في ذهننا بعضه فتوهمنا أن في هذه المعاهدة نصوصا في تقييد استقلال سلطان نجد فوق ما بيناه في المقالة الثانية التي كتبناها بعد أن اتيح لنا الاطلاع على نصها الذي نشر في العراق ثم في سائر الاقطار العربية اذ كان قد طال عهدنا بالاطلاع على ذلك الاصل ، وكان من هذا الوهم أن من القيود السلبية التي قيد بها سلطان نجد انه لايستطيع أن يحارب بلادا موالية للدولة البريطانية بدون اذنها اذا أكثر أنصار حسين وعلي من اللغط بانه تحت الحماية البريطانيه وانه لم يهاجم الحجاز الا باتفاق مع الدولة الحامية له ، ولكننا رأينا رجاله يهاجمون العراق وشرق الاردن ايضا ، وتتصدي الطيارات البريطانية لمهاجمين عليهما من الوهابيين فتدفعهم عنهما — فلهذا ولما ذكرناه من اتفاق سلطان نجد مع السيد محمد على الادريسي من قبل ومع الامام يحيي من بعد ولماعرفه القاصي والداني من اتفاقه مع نوري باشا الشعلان أمير قبائل الرولة على ان يشغل هذا بقبائله (الجوف) بشرط أن يمنع الانكليز من مد سكة حديدية بين فلسطين والعراق تمر منه — لهذا كله قلنا ان تلك المعاهدة امست قصاصة ورق لاقيمة لها

وقد اتفق لنا عند الشروع في كتابة المقالة الثانية ان رأينا نص المعاهدة في بعض الجرائد قبل أن يتيسر لنا مراجعة الاوراق فلم نر فيها شيئا يمنع سلطان نجد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يكون غازيا ولا فاتحا ولا أن يتصرف في بلاده بما يشاء كما يشاء ، اذا لم يدخل فيها نفوذ دولة أجنبية وهذا قيد يمنعه مما يضره ولا ينفعه — وأما منعه اياه من عقد الاتفاقات مع الحكومات والدول فاذا كان يشمل الحكومات العربية المجاورة له فقد نقض المعاهدة بمخالفته — وان كان لا يشملها فلا يضره هذا الشرط الآن اذ ليس من مصلحة نجد أن تكون ذات علاقة بالدول الاجنبية ولا هي مستعدة لذلك ، وللمستقبل حكمه واستعداده

واننا قبل ان نبين ما وعدنا به من المقابلة بين سلطان نجد وبين الشريف حسين وأولاده نقول اننا كنا ذكرنا في المقالة الاولى اننا سمعنا خبر المعاهدة البريطانية النجدية أول مرة من الملك فيصل في الشام (وكان اجتماعنا به هنالك سنة ١٩٢٠) كما ذكرنا أننا سمعنا خبر اختيار ابن السعود عدم الدخول في الحرب العامة في جانب الدولة العثمانية ولا في جانب الدولة البريطانية وذكرنا تعليله نقلا عن صديقنا السيد طالب بك النقيب ، ونتذكر اننا سمعنا منه انه كان قد كلف مخاطبته في هذه المسألة وانه نصح له بما يليق به من حيث هو أمير مسلم وهو ما فيه مصلحته وقد فهم المشار اليه اننا نعني بما قلناه انه كان هو الذي وسط بين الانكليز والامير ابن السعود في عقد هذه المعاهدة فكتب في الجرائد تصحيحا للخبر هو انه كان اخبرنا بأنه هو الذي توسط بين الامير ابن السعود وبين الدولة العثمانية في عقد الاتفاق الذي اشرنا اليه في المقالة الاولى وكان ذلك قبل الحرب وأما المعاهدة المذكورة فقد عقدت بعد نفيه من العراق في أوائل الحرب وحدد لنا الزمان والمكان اللذين اخبرنا فيهما بما ذكر وهو انه كان على مائدة الافطار بدارنا في شهر رمضان من سنة ١٩١٦ وذكر بعض الذين كانوا معنا ليلتئذ . وقد تذكرنا ولكن هذا غير ذاك فنحن لم نقل ولم نقصد بعبارتنا الوجيزة المبهمة ان صديقنا توسط في معاهدة سنة ١٩١٥ اذا صرحنا بأننا لم نسمع خبرها الا من الملك فيصل سنة ١٩٢٠ وانما العالق بذهننا ان الانكليز لما أعلنوا الحرب مع حلفائهم على الدولة العثمانية وشرعوا يغرون امراء جزيرة العرب بان يكونوا معهم عليها كان نصيبهم من ابن السعود ما ذكرنا من الاتفاق السلبي ولم نكن نعلم انه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان بمقتضى معاهدة مكتوبة ، وقد ذكرنا هذا مراراً في المنار وغيره اي الاتفاق السابق ، فان كنا واهمين في سماع هذا الخبر من صديقنا (طالب بك) وانه كان كاف مخاطبة ابن سعود فنصحح له ـ فاننا نستغفر الله تعالى ولا نرى عليه غضاضة فيه فنستغفره هو وانما نعد ذلك من حسناته

* * *

اما بعد فهذا أوجز ما يقال في مسألة المعاهدة البريطانية النجدية على فرض صحتها وكون هذا الذي نشره الحجازيون هو نصها ليس فيه تحريف ولا تزوير مما اعتادوه حتى في الرسميات كما حرفوا نص ما كتبته جمعية الخلافة في الهند لملك جدة الشريف على تحريفا يغير المعنى وان زعم نصيرهم المقطم انه لا فرق بين الاصل الذي كتبه اليه رئيس وفد الخلافة وبين تحريف الكتاب الاحمر الحجازي في المعنى ، كأن المقطم يرى ان اذا الشرطية بمعنى ما المصدرية وسيأتي بيان هذا في مقال آخر

والامر الواقع الذي لا يحتمل التحريف ولا التأويل أن السلطان ابن السعود سلطان مستقل في بلاد نجد وملحقاتها ليس في بلاده اجنبي مسيطر ولا غير مسيطر عليه أوله نفوذ ما في بلاده — وانه يغزو و يضم بلاداً الى بلاده و يعقد المعاهدات بينه وبين من يتفق معه من الحكومات المجاورة له ، بدون ادنى تدخل من الانكليز وغيرهم — وأن رجاله قد غزوا بعض قبائل العراق وشرق الاردن التي هي بمقتضى سياسة امراء أو ملوك البيت الحسيني تحت سلطان الانكليز بالفعل وقاومهم هؤلاء بطياراتهم واخيراً هاجم الحجاز وطرد منه رئيس هذا البيت الذي سمي ملك العرب وخليفة المسلمين واحتل عاصمته وحصر ولي عهده الذي ادعى الملك في أحد ثغوره ، وقد ظهر للقاصي والداني كراهة الانكليز لهذا الامر وما قبله ، وعلموا أنهم ارسلوا اليه من يفاوضه فيه بصفة غير رسمية فابى ان يقابله وأن يكلمه في ذلك فعاد خائبا

هذا هو الحق الواقع الذي لا تستطيع حكومات البيت الحسيني البريطانية ولا دعاتها ومقطمها ان يحرفوه ولا أن ينقضوا منه شيئا ، ولا أن ينكروا ان نجدا كانت امارة صغيرة قد تقلص ظل امرائها آل سعود عنها فاعاده السلطان

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل هذا ووسع الامارة فصارت سلطنة شهد أهل المعرفة من الشرقيين والاوربيين أنها اعظم قوة في بلاد العرب

فماذا فعل البيت الحسيني الحجازي ؟

سنحت للشريف حسين فرصة لتأليف قوة عربية بوحدة حلفية تحت رياسته كانت تكون هي الوسيلة الوحيدة لتأليف مملكة قوية مستقلة فلم يعقل ذلك ولا رضي به — وفاوضه الانكليز في موالاته لهم واثارة العرب على الدولة العثمانية فلو اشترط في القبول اعترافهم واعتراف احلافهم باستقلال البلاد العربيه بنص رسمي لأمكن قولهم — ولكنه استبد بالامر وعرض عليهم من تلقاء نفسه تلك المواد التي سماها « مقررات النهضة » التي صرح فيها بان « الامة العربية بمنزلة القاصر في حجر الدولة البريطانيه » — وان هذه الدولة هي التي تؤسس لها مملكة عربية وصفها بكلمة مستقلة وبان على الدولة البريطانية ان تكون حامية لها من الداخل والخارج حتى من الفتن الداخلية والثورات المحلية — وان تختار لها العمال والموظفين (١) وان الدولة البريطانية تحتل البصرة من ولايات العراق لاجل تأمين حماية البلاد العربية الى أن يصير للدولة العربية في ظلها من القوة ما يكفي لحماية نفسها بقوتها (!) ثم اعترف لها بحقوق خاصة في جميع العراق وبتأجيل البت في مسألة سورية الشمالية لمتدميه فرنسة من الحقوق فيها الخ

كانت هذه المقررات سرا مكتوما فافشاه الامير فيصل ونشره في جريدة المفيد بدمشق الشام. ثم قرأنا في جريدة الملك حسين التي سماها القبلة انه قد كتب الى الدولة لانكليزية مرارا بالاستقالة من ملك الحجاز وأن يعينوا فيه ملكا غيره ! !

هذا شأن الحجاز الذي تفتخر الدعاية الحجازية بان حسينا جعله مستقلا بالفعل ، وما جعله مستقلا الا مكانته الدينية التي منعت الانكليز من تنفيذ ما اقترحه حسين في مقررات نهضته من حمايتهم له من الداخل والخارج

وأما فيصل فخدع أهل سورية خداعا فوق خداع والده الذي نومهم تنويما كانوا يحلمون فيه بالمملكة العربية المستقلة — خدعهم بتلك الخطب التي كانت

تهدد بها شقاشقه بكفالة الاستقلال التام الناجز لسورية وبانه هو ابن محمد(ص) ويتبرأ منه ان كان يرضى لسورية بماعدا الاستقلال المطلق من قيود الوصاية والحماية وغيرها — وقد رضي فبريء — فلما جاءت لجنة الاستفتاء الاميركانية الى سورية للوقوف على رأي أهلها امره سادته الانكليز بان يحمل الاهالي على طلب الوصاية البريطانية ففعل ولكنه لم يطع ، وصرح بانه غير سياسته فجأة لانه علم علما قطعيا بان الوصاية لابد منها وأن طلب الاستقلال التام المطلق يفضي الى جعل الوصاية لفرنسة ، فهو اذاً خيانة للوطن أوهو الخيانة العظمى(!)

ثم ذهب الى انكلترا فامرته حكومتها بان يتفق مع مسيو كلمنصو الرئيس الفرنسي على قبول انتداب فرنسا لسورية واقناع السوريين بذلك فاطاع، وعاد الى سورية لاقناع زعمائها بذلك فاعجزه الاقناع ، وأعلنت البلاد استقلالها وجعلته ملكاعليها ليرجع عن هذا الرأي ، ويكون لها على الاجنبي دون العكس،فرجع في الظاهر دور الباطن ، ولما أرسل اليه الجنرال غورو إنذاره المعروف في يونيو سنة ١٩٢٠ حاول أن يخدع المؤتمر السوري ليفوض الامر اليه فعجز، فحل عقد المؤتمر وقبل الانذار الفاضح،وحل الجيش المدافع ، وخرج من دمشق فاقام في ضواحيها الى ان احتلها الجيش الفرنسي فلما تم الاحتلال عاد اليها ليكون في ظل الانتداب الفرنسي ملكا عليها (؟؟)

وبعد طرده منها عاد الى أولياء أمره الانكليز الذين سل سيفه تحت قيادتهم وساعدهم على فتح القدس الشريف والشام ، وأخذ ثار القرون الطويلة من العرب والاسلام،شاكيا لهم ما أصابه معدا لهم ثباته على اخلاصه لهم، فارسلوه الى العراق وجعلوه ملكاعليه،فجاهد ولا يزال يجاهد في سبيل توطيد نفوذهم فيه بالاسم الذي يريدونه

وأما عبدالله فقد جاء شرق الاردن بعد فرار أخيه من سورية في اثر مكاتبات بين بعض احرار السوريين الذين لجؤا اليها وبين والده وكانت هي المنطقة الحرة التي لم تدخل في الانتداب لا لفلسطين ولا لسورية ،وكان لاولئك الوطنيين الاحرار من الآمال فيها وفي الملك حسين وفي الامير عبدالله ما كنت في حيرة منه،ولم أجد له تأويلا ـ بعد أن علموا من كذب هذه الاسرة وخداعها مالا يمكن

تأويله — الا تعلق الغريق بحبال الهواء (كما يقال في تلك البلاد) فما زال الامير عبد الله يجاهد في هؤلاء الاحرار ويسرف في اموال المنطقة ويحكم فيها عبيده ويتزلف الى الانكليز والصهيونيين حتى وضع المنطقة في دائرة الانتداب الفلسطيني وأوصل نفوذ الانكليز واليهود الى حدود الحجاز باذن والده (المنقذ الاعظم) ورضاه وهو أحب أولاده اليه

وأما على ولي عهد والده وهو الذي كان يظن أنه خيرهم ان كان فيهم خير — فهو «يمثل الآن شر دور من أدوار القضية العربية» كما يقال في التعبير العصري — فان الداء الذى جعل أباه وأخويه نكبة على العرب والاسلام متمكن منه كتمكنه منهم أو أشد، وفيه جميع مساويهم الاخزوانة الجيروت فلم يحك لنا عنه منها شيء لانه ضعيف الارادة

اما الداء الذى نعنيه فهو الافتتان بلقب الملك ومظاهر عظمته ولو في ظل دولة اجنبية، بل هو متواطىء معهم على أن يكونوا كلهم ملوكا في حماية الدولة البريطانية، وقد أخبرني رئيس الوفد الهندي انه ثبت عندهم في جدة انه عرض على المعتمد البريطاني فيها أن يكون الحجاز تحت الحماية البريطانية رسميا ليصدوا سلطان نجد عنه، وكلفه أن يكتب الى دولته بذلك فاجابه بأن دولته قررت الحياد رسميا فلا تعدل عنه، فكان هذا مصداقا للروايات الكثيرة المختلفة المصادر في ذلك، وان كذبها دعاة سياستهم في مقطمهم وغيره، ونبين هذا في مقال آخر،

وأما المساوي المرادة هنا فهي الجهل والاستبداد والخداع والكذب والاثرة والغرور بالنسب باعتقاد انهم أولى الناس بالسيادة على العرب وأحقهم بالملك والخلافة بنسبهم الذي يشاركهم فيه ألوف لا تحصى كثير منهم يفضلونهم كل ما يتوقف عليه الملك من علم وخلق وعمل

«١» بلغنا بعد نشر هذه المقالة في الاهرام صحة ما كان أشيع من ان الشريف حسينا وولديه عبدالله وعليا امضوا للانكليز ضم معان والعقبة الى شرق الاردن وهما من ارض الحجاز لئلا يأخذها سلطان نجد، فهل يوجد مسلم صحيح الاسلام أو عربي غير خائن لامته يشك بعد علمه بهذا في خيانتهم لدينهم وأمتهم؟؟

فعلي هذا متواطيء مع أبيه على ادعاء خلعه واخراجه من الحجاز وكون أهل الحجاز بايعوه على أن يكون ملكا دستوريا على الحجاز وحده — وكونه يعترف لكل امارة في جزيرة العرب باستقلالها اذا اعترفوا باستقلاله في الحجاز — وهذا كله كذب وخداع، وكذا وجود حزب وطني حجازي ينطق بلسان أهل الحجاز ويعبر عن رغباتهم — وقد كنا نرتاب في كل خبر من هذه الاخبار عند نشرهم اياه ثم تأتينا الانباء الصادقة باليقين الموافق لرأينا، ومن المؤسفات اننا كنا في شواغل حالت دون بيان رأينا في الجرائد، على اننا كنا نذكره لكل من نتكلم معهم في هذه الشؤون وذكرنا بعضه في الخطاب العام الذي ننشره في هذه الايام وفي المنار

وقد كانت أخبار الوفد الهندي الصادقة آخر ما جاءنا من الحقائق الموافقة لرأينا ومنها أن عليا لا يزال يخاطب والده بالقاب الملك والخلافة وامارة المؤمنين وأن الحزب الوطني مؤلف هناك من محمد الطويل وطاهر الدباغ من اركان حكومة علي ولم يبق ممن كانوا خدعوا به ودخلوا فيه من الحجازيين احد، والذي نعلمه نحن أن الاول تركي الاصل والثاني مغربي — ولهما مندوبان بمصر هما حسين الصبان الذي كان مدير جريدة القبلة وعبد الرؤف الصبان وهما اللذان ينشران الدعاية باسمه — ومما قاله رئيس الوفد وأعضاؤه وهو معروف عندنا وعند المختبرين انه ليس في حكومة علي في جدة نفوذ لاحد من أهل الحجاز فان الجند وضباطه سوريون وكذا جل رجال الحكومة على قلتهم

ومن غريب أحداث الزمان ان أهل هذا البيت الحسيني يبغضون السوريين اشد البغض وأن السوريين كانوا أشد انصارهم في الحجاز وسورية وشرق الاردن وهم الذين سموا كبيرهم خليفة المسلمين وامير المؤمنين المرة بعد المرة — ولكن لما كان كل ذلك في كل وقت مبنيا على اساس مناف للحق ولمصلحة العرب ولشريعة الاسلام، لم تكن عاقبته الا الخيبة والخذلان

وجملة القول أن علي بن حسين قد حصن ثغر جدة بمال ابيه ومساعدة أخيه وبما استأجروا له من الجند من شرق الاردن وسائر فلسطين وسورية وبما ابتاع به من السلاح والذخائر وعدد القتال من أوربة، وسمى نفسه ملك الحجاز، قد عرض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بلاد الحجاز بهذا الحرب والجوع وهو مستعد لمنع الحج اذا عجز الوهابيون عن الاستيلاء على جدة قبل الموسم ، بل هو يستحل اهلاك الحجاز وأهله والعرب والعجم لأستعادة ملك الحجاز له والخلافة لوالده . فالخلاف بين علي بن حسين وحسين بن علي من جهة والسلطان ابن السعود من جهة أخرى قائم على هذه المسألة وهي أنه هو يريد انقاذ الحجاز من أهل هذا البيت الظالم وأهله وجعل أمره لاهل العقل والبصيرة من أهله ومن سائر العالم الاسلامي وهما يريدان أن يكون ملكا لهما يتصرفان فيه وفيمن يرد اليه من مسلمي العالم كله كما يشاء كبيرهم الذي ثبت بالتواتر العام ظلمه وإلحاده في الحرم وسوء ادارته ثم من يرثه منهم .

ماضي الازهر وحاضره ومستقبله

٢

كتبنا في المقالة الاولى من هذا الموضوع كلمة إجمالية في ماضي الازهر البعيد والقريب حتى عهد الاستاذ الامام ، وغرضنا مما كتبنا ونكتب فيه العبرة والتذكير لا سرد وقائع التاريخ .

ونقول الآن إن الحكومة المصرية لم تستطع تنفيذ ما قررته موافقا لرأي لورد كرومر من ترك الازهر وشأنه والاكتفاء بحفظ الامن فيه كما تحفظه في كل معهد ومكان في البلاد حتى الحانات ومواخير الفجور ، بل ذكر في نصهم «أن يكون في أمان وهدوء وبعد عن الشغب والقلاقل وأن يظل مدرسة دينية كما كان» والمراد من هذه الكلمات أن لا يكون له شأن ما في أمور الحكومة ولا الامور العامة السياسية ونحوها ولا تدرس فيه العلوم الكونية فان كان الاميراسماعيل اللورد بالاحرى لذكره هنا ليمكنه من عزل الاستاذ الامام من الافتاء ومن ادارة الازهر فقال اللورد أن يستقيل من الثانية دون الاولى على شرط أن يتولى هو تأسيس مدرسة القضاء الشرعي بوضع نظامها والاشراف عليها وأن لا يكون بعد ذلك للازهر صفة خاصة عند الحكومة ولكن الاستاذ الامام لم يلبث بعد ذلك أن مرض فتوفي قبل اتمام وضع نظام مدرسة القضاء الشرعي فلم يصبر الاميرعن الاشتغال بأمر الازهر بصفة غير

رسمية ، ولم يرض حال الازهر بعد ذلك أحدا من الازهريين ولا من سائر المسلمين في مصر ولا غيرها كما بيناه في الجزء التاسع من مجلد المنار التاسع وفيه مقالة حافلة لزعيم مسلمي الهند في ذلك العهد النواب محسن الملك ـ ثم ذكرنا في الجزء العاشر منه ان الامير قد بدا له في أمر اصلاح الازهر بعد إنشاء مدرسة القضاء الشرعي وجعلها تابعة لوزارة المعارف وكان وزيرها ومؤسس المدرسة فيها ممقوتا عنده سعد باشا زغلول تلميذ الشيخ محمد عبده وأنه شاع ان أساس هذا الاصلاح إنشاء (مجلس أعلى) من مجلس ادارة الازهر من أعضائه رئيس الديوان الخديوي ومدير الاوقاف العامة ـ وكان تابعا لنفوذ الخديوي وحده ـ وأن يكون لشيخ الازهر وكيل من حقوقه أن ينوب عنه في غيبته في كل شيء

ومازال الازهر بعد انشاء مدرسة القضاء الشرعي في أمر مريج وعلم أهله أن المتخرجين فيها سيستأثرون بجميع المناصب الشرعية ويزاحمون مع ذلك شيوخ الازهر على التدريس فيه فيزحمونهم ويفوقونهم وأفضى ذلك الى الهياج والاضطراب في سنتي ١٣٢٧ و ١٣٢٨ ثم باعتصاب الطلبة أي تركهم لحلقات الدروس مطالبين باصلاح التعليم في الازهر وزيادة العلوم والفنون الطبيعية والرياضية التي تدرس في مدرسة القضاء الشرعي في برنامج دروس الازهر ووافقهم بعض المدرسين على ذلك ، حتى انهم طلبوا إلغاء مدرسة القضاء الشرعي

حينئذ ظهر للامير وللحكومة ولمن يعقل من الشيوخ الذين كانوا يعارضون الاصلاح في عهد الاستاذ الامام أن بقاء الازهر على ما كان عليه محال كما قال ، فعهدت الحكومة الى المرحوم أحمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحقانية بأن يضع نظاما جديدا للازهر بمساعدة كل من اسماعيل صدقي باشا وكيل وزارة الداخلية وعبد الخالق ثروت باشا النائب العمومي ـ وهؤلاء الثلاثة في الذروة العليا من رجال الحكومة ذكاء وعلما بالقوانين والنظم ـ وقد جمع فتحي باشا جميع ما وضع للازهر من القوانين والنظم من مدة أربعين سنة وبعد وضع النظام الجديد الحافل الجامع للكثير من الفوائد والمنافع طبعت كلها مع النظام الجديد ولكن هذا النظام على ما انتقدناه منه من جعله الازهر تحت تصرف الحكومة لم توضع فيه المادة المهمة التي تجعله مضمون التنفيذ وانما نفذ منه بعض المواد المتعلقة بالنظام الصوري كالمجلس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاعلى واجتماعاته الخ وعلم من ذلك ان الحكومة ثابتة على رأيها في وجوب عزلة الازهر وعدم تدخله في أمور الحكومة أو الامة العامة إلا الامور الدينية المحضة كالصلاة والدروس الدينيه

وفي هذه الاثناء عنى بعض اذكياء طلبة الازهر بامور السياسة والاحزاب وكان الحزب الوطني أول من دعا بعضهم الى ذلك فلما ظهرت الثورة بعد الحرب العظمى كان الالوف من الازهريين في جيش (المتظاهرين) وكان الاجتماع في الازهر لالقاء الخطب السياسية وتنظيم الاعمال أعظم منه في غيره فشددت الحكومة عليهم مالم تشدد على غيرهم كما سبق الالماع به في المقالة الاولى وظل الازهريون محل مراقبة الحكومة وتشديدها الى عهد الملك فؤاد الاول وفقه الله تعالى لخدمة العلم والدين ـ فقد عني أولا بكبار العلماء ثم بمن يليهم فأطمع ذلك صغار العلماء والطلاب بنيل ماينالونه ، فكثرت المطالب والاقتراحات ولما نجحوا في بعضها توسعوا فيها وتألفت لاجلها الجماعات ، ورأت الحكومة أن العطف الملكي على العلماء والازهر يكاد يفضي الى ابتلاع المعاهد الدينية لمعظم مازاد من دخل وزارة الاوقاف على نفقاتها من غير أدنى فائدة للحكومة ولا للامة من خريجيها يكثرون عاما بعد عام وكلهم طلاب رزق واسع ورفاه سابغ ، فأطالت التفكير في وضع نظام جديد لهذه المعاهد يحصر فيه عدد علماء الدين الذين يرزقون من خزينة الاوقاف

وقد كبرت آمال الازهريين بعد رفع الحماية البريطانية عن مصر بتأثير الثورة التي كان لهم فيها المظهر الذي لا ينكر ، وحدث في هذه الاثناء كثرة سقوط الذين يؤدون امتحان شهادة العالمية — فظنوا أن التشديد في الامتحان لم يحدث الا بايعاز يراد به تقليل عددهم ، وتنقيص مددهم وما زالوا يطالبون الوزارات وهي تدافعهم باللين وتعدهم بدرس الموضوع وتأليف اللجان له الى أن وضع قرار لمطالبهم كتم أمره عنهم وألحوا في وزارة سعد باشا على مكاشفتهم به قبل تنفيذه فغاضبوا الوزارة والرئيس الذي كانوا من أعز أنصاره لعدم إجابته اياهم ـ إلى أن انحصرت مطالبهم أخيرا في المواد الآتية التي أجابتهم اليها الحكومة الحاضرة وهذا نصها

مطالب الازهر وملحقاته من الحكومه

المطالب التي اتفق عليها طلبة الازهر وطلبة معهد طنطا

(١) اعتبار الازهر الشريف جامعة كبرى تتكون عناصرها من المعاهد الدينية التالية ومدارس القضاء الشرعي ودار العلوم والمعلمين الاولية بحيث تكون هذه الجامعة مشرفة على جميع ما يختص بتعليم الدين وتعليم اللغة العربية

(٢) المساواة الفعلية بين حاملي شهادات الازهر ونظرائهم من حاملي شهادات وزاره المعارف فتساوي الاولية الابتدائية والثانوية البكالوريا والعالمية الليسانس وذلك فيما يختص بمميزاتها وبالمرتبات والترقيات واحتساب المعاش مع حفظ امتيازات العلماء الخاصة بهم مثل كبونات السكك الحديدية

(٣) اقرار مشروع التعليم الديني في المدارس وهو الذي قررته وزارة المعارف السابقة واسناد القيام بتعليمه الى خريجي الازهر خاصة

(٤) الغاء القوانين الاستثنائية والاجراءات والقرارات التي ترتبت عليها واباحة الانتساب والتحويل الى الجهة التي يريدها الطالب .

(٥) تعديل الكشف الطبي بحيث لا يمنع من تولي الوظائف الا من به مرض معد

(٦) حفظ الحق للمكفوفين في مباشرة التدريس بالازهر وفي وظائف الامامة والخطابة بالمساجد .

(٧) جعل الامتحان على دورين في السنة الواحدة حسب المتبع في المدارس .

(٨) ارسال بعثات الى الجامعات الاوربية لدراسة العلوم التي تناسب التعليم في الازهر

المطالب التي انفرد بها طلبة معهد طنطا

(١) تعديل برامج التعليم تعديلا يتناسب مع الحال الحديثة ويحفظ للازهر صفته العلمية و الدينية

(٢) تعديل مدة الدراسة بجعل مدتها العامة ثماني سنوات والا ربع الباقية بعد ذلك في مختلف العلوم الدينية والعربية على أن تكون مدرسة القضاء الشرعي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التخصص في القضاء الشرعي ومدرسة دار العلوم للتخصص في اللغة العربية وباقي الاقسام في الازهر للتخصص في العلوم الاخرى وعلى أن تكون الشهادة الثانوية من الازهر هي شرط الدخول في هذه الاقسام .

(٣) ايجاد قسم لتعليم اللغات الاجنبية المتداولة في العالم ليمكن العالم الازهري أن يبين حضارة الدين الاسلامي في اللغة العربية للعالم الاوربي .

المطالب التي انفرد بها الأزهر

(١) معاملة العلماء معاملة خاصة في الكشف الطبي بوزارة المعارف

(٢) تعديل قانون التخصص الجديد بجعل مدة الدراسة فيه سنتين فقط على أن تكون مدرستا القضاء الشرعي ودار العلوم فرعين من الازهر ـ الاولى للتخصص في القضاء والثانية في اللغة العربية ـ وباقي أقسام التخصص في الفنون الاخرى بالازهر . وأن يكون الانتساب الى هذه الاقسام كلها مقيدا بالحصول على شهادة العالمية من الازهر

(٣) تنفيذ الحقوق التي كفلتها القوانين واللوائح لحملة شهادات الازهر المعطل العمل بها الآن.

(٤) ايجاد أمكنة صحية صالحة للدراسة غير الامكنة الحالية التي يدرس فيها الطلبة

(٥) جعل الوظائف الكتابية بالمحاكم الشرعية حقا مشتركا بين جميع المذاهب لا فرق في ذلك بين خريجي القسم المؤقت والقسم النظامي والغاء قرار الحقانية الاخير

(٦) حل اللجنة المنتدبة من وزارة المعارف لتغيير نظام مدرسة القضاء الشرعي الحالي واهمال عملها

(٧) تأليف لجنة للنظر في هذه المطالب

مطالب قسم التخصص

(١) ألا يقل المرتب عن ستة جنيهات تصرف في زمن الدراسة وفي المسامحات والاجازات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢) ايجاد مكان صالح للدراسة يكون على نظام المدارس العالية

(٣) تخفيض مدة الدراسه الى سنتين

(٤) أن يعتبر كشف القومسيون الطبي حين الدخول في التخصص كشفا نهائيا فلا يعاد الكشف عند الطلب للتوظف في اثناء التخصص أو بعد الحصول على شهادة التخصص .

(٥) أن يكون لهم حق التدريس في المدارس الابتدائية والثانويه والعالية

(٦) أن يعتبروا في جملة الموظفين فيحسب لهم زمن التخصص في المعاش

(٧) أن يعتبر صرف المرتب الشهري بعد حصولهم على شهادة التخصص الى أن يلتحقوا بالوظائف

(٨) صرف جوازات السفر بالسكة الحديدية المصرية

مطالب جمعية تضامن العلماء

(المطلب الاول) تعديل المادة التاسعة من قانون مدرسة القضاء الشرعي والمادتين الثامنة والتاسعة من قانون التخصص للجامع الازهر بما يحفظ امتيازات العلماء الذين تخرجوا قبل صدور ذلك القانون

(المطلب الثاني) إلغاء قرار المجلس الاعلى القاضي بقصر الانتخاب في التدريس على العشرة الاول وتحكيم الكفاءة العلمية مع رعاية الاقدمية في الانتخاب وتظهر الكفاءة بالقاء دروس تحضيرية مؤقتة

(المطلب الثالث) أن يخصص من مالية الحكومة مبلغ يسد حاجيات العلماء غير المدرسين من القسم المؤقت الذين ليس بيدهم شيء في مقابلة إلقاء حصة أو حصتين في الازهر أو ملحقاته

(المطلب الرابع) المعافاة من الكشف الطبي واذا كان مشروعا فلا يتناول الا من كان مريضاً بالامراض المعدية مع اباحة التدريس والامامة والخطابة للمكفوفين من غير شرط ولا قيد .

(المطلب الخامس) التعليم الديني في جميع مدارس الحكومة ومجالس المديريات على أن يكون مقصورا على العلماء لاختصاصهم بالعلوم الدينية وآلاتها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ تقرير اللجنة الوزارية في شؤون الازهر ﴾

بعد ان قدمت هذه المطالب لوزارة أحمد زيور باشا أمرت بتأليف لجنة خاصة للنظر فيها مؤلفة ممن تذكر أسماؤهم فعقدت عدة جلسات قررت فيها عدة أمور وكان إتمام عملها في جلستها التي انعقدت يوم ٢ فبراير سنة ١٩٢٥ (٨ رجب سنة ١٣٤٣ هجرية) ووضعت القرار الآتي (المكمل لاقتراحاتها السابقة) وقدمته الى مجلس الوزراء لاعتماده موصية بضرورة تنفيذه بسرعة وتقرير النفقات اللازمة له . فأقره المجلس وهذا نصه:

(١) أن تعتبر المدارس الاولية للمعلمين ومدرسة دار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي داخلة في ضمن الجامعة الازهرية الكبرى على شرط أن تبقي وزارة المعارف العمومية متولية إدارة هذه المدارس وأن تقوم وزارة المعارف نفسها بعقد الامتحانات اللازمة لقبول طلبتها وتخريجهم ومنحهم الشهادات طبقاً للقوانين والمناهج التي تسير على حسبها الآن والتي تسنها لها فيما بعد على حسب مقتضيات الاحوال . وأن على مدرسة دار العلوم والمدارس الاولية للمعلمين معاً مجلس ادارة رئيسه شيخ الجامع الازهر وأعضاؤه مفتي الديار المصرية ومدير المعاهد الدينية ومراقب التعليم الاولي بوزارة المعارف وناظر مدرسة دار العلوم واثنان من أساتذة هذه المدرسة . وأن يطلق على هذا المجلس مجلس (إدارة دار العلوم والمدارس الاولية للمعلمين)

(٢) ابتداء من أول السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ يضاف الى منهج دراسة القسم الاولي للمعاهد الدينية — علاوة على مقرره الحالي في العلوم الدينية والعلوم العربية ما يتسع له من المواد الحديثة التي تدرس للمدارس الاولية للمعلمين وليست في منهج القسم الاولى للمعاهد الدينية ليتسنى لمن يتم دراسة القسم الاولي ويريد الاشتغال بوظيفة التعليم في المدارس الاولية أن يتفرغ سنة واحدة لاستيفاء ما ينقصه من العلوم ثم يؤدي الامتحان اللازم للحصول على الشهادة المعروفة بشهادة الكفاءة للتعليم الاولي أمام اللجنة أو اللجان التي ستؤلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في دائرة الازهر والمعاهد الدينية برياسة من يعينه مجلس الازهر الاعلى ومساعدة من يندب من المعاهد الدينية ومن وزارة المعارف العمومية توحيدا للنظام العام . ويقصر تخريج هذا الصنف من المعلمين على المعاهد الدينية متى وجد أن حاجة التعليم لا تتطلب أكثر مما تخرجه هذه المعاهد .

ونظرا الى أن الحاجة ماسة للاكثار من المدرسين للتعليم الاولي الذي يزداد انتشاراً على مر السنين ويقابل الرغبة الصادقة للحكومة المصرية العاملة على تعميمه وحبا في الاستفادة من حاملي شهادة القسم الاولى من المعاهد الدينية في فترة السنوات الخمس التي يستغرقها سير الدراسة الجديد في التعليم الاولى بالمعاهد الدينية تنشأ فرقة من أول السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ تسمى (فرقة التخصص للتدريس بالمدارس الاولية) يتكمل فيها حاملو الشهادة الاولية من المعاهد الدينية مدة سنة واحدة لاعداد أنفسهم لتأدية امتحان شهادة الكفاءة للتعليم الاولي وهذه الفرقة تنشأ في المعاهد الدينية التي بالقاهرة وطنطا وأسيوط والزقازيق والاسكندرية أي في المعاهد الدينية التي توجد معها في بلدة واحدة مدارس أولية للمعلمين . ويقوم بالتدريس في هذه الفرقة أساتذة المعهد الديني أنفسهم ومن يندب معهم من أساتذة المدرسة الاولية للمعلمين . وهؤلاء الاساتذة المندوبون يكلفون التدريس بهذه الفرقة في أوقات الفراغ من أعمال مدرستهم ويؤجرون على ذلك بمكافأة تصرف لهم على حسب القواعد المتبعة بوزارة المعارف العمومية . أما معهد دسوق ودمياط اللذان لا توجد الي جانبهما مدارس أولية للمعلمين فاذا وجد فيهما من الطلبة من تطمح نفسه الى التخصص للتدريس بالمدارس الاولية فأنهم ينقلون الى معهد آخر يتيسر لهم فيه الالتحاق بفرقة التخصص المذكورة .

(٣) ونظرا إلى أن الرغبة قد توجهت الى ادخال التعديل المرموق بعين الاصلاح على مناهج المعاهد الدينية وأن الازهر الشريف سيضيف الى مقررات القسم الثانوي من العلوم العصرية ما يتمشى مع الحركة العلمية الحاضرة ليكون لطلاب العلم والدين مهبط لتلقي العلوم القديمة والحديثة وأن الهمة الصادقة ستبذل لتدرس فيه

العلوم الحديثة المشتمل عليها منهج المدرسة التجهيزية الملحقة بمدرسة دار العلوم (الذي هو منهج القسم الادبي للمدارس الثانوية الاميرية واستعيض فيه عن اللغات الاجنبية والترجمة ببعض العلوم الحديثة) إذن لم تبق حاجة الى بقاء هذه المدرسة التجهيزية الى جنب القسم الثانوي بالمعاهد الدينية . ولهذا تقرر اللجنة إلغاء المدرسة التجهيزية الملحقة بدار العلوم بالتدريج ابتداء من أول السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ بمعنى أنه في هذه السنة تلغى السنة الاولى فقط من المدرسة التجهيزية المذكورة ويكتفي بنظيرتها بالقسم الثانوي للمعاهد الدينية بحيث ينظم فيها التدريس وفقا لما ذكر ـ وفي السنة التي تليها تلغى السنة الثانية من المدرسة التجهيزية ويكتفى بنظيرتها بالقسم الثانوي للمعاهد الدينية وهلم جرا .

وبما أن الحاجة ماسة للاكثار من متخرجي دار العلوم الذين يقومون بمهمة تدريس العلوم العربية والدين في المدارس التي تزداد نموا وانتشارا ورغبة في التعجيل بالاستفادة من حاملي الشهادة الثانوية للمعاهد الدينية في فترة السنوات الاربع التي يستغرقها سير الدراسة الجديد في التعليم الثانوي بالمعاهد الدينية تقرر اللجنة أنه ابتداء من السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ تنشأ فرقة بالسنة الاولى لدار العلوم تكون الدراسة بها على حسب المنهج المؤقت لطلبة دار العلوم الذين أتموا دراسة القسم الاول لمدرسة القضاء الشرعي يقبل فيها من حاملي الشهادة الثانوية للمعاهد الدينية (؟) وهذه الفرقة تسير الى جنب فرقة السنة الاولى السائرة على حسب النظام الجديد كل يدرس مقرره الخاص به في منهجه وفي السنوات التي تليها يسار على هذا النحو حتى اذا وافت السنة المكتبية ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ يلغى السير على حسب هذا المنهج المؤقت بالتدريج لان المدة المحددة له تكون قد انتهت ويحل محله النظام الجديد لدار العلوم

أما قبول الطلبة للسنة الاولى بالقسم المؤقت لدار العلوم في غضون السنوات الاربع المشار اليها فيكون بامتحان مسابقة لحاملي شهادة الدراسة الثانوية للمعاهد الدينية في المواد الآتية : تحريريا في الاملاء والانشاء والخط والرسم . وشفهيا في القرآن الكريم كله حفظا وتجويدا والفية ابن مالك حفظا وفهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمعناها. وتكون المطالعة في كتاب أدب الدنيا والدين مع التطبيق وفهم المعنى وحسن التعبير، وحرصا على المزايا التي يتمتع بها حاملو شهادة الدراسة الثانوية بقسميها الاول والثاني يبقي الامتحان المعروف بامتحان شهادة الدراسة الثانوية لتجهيزية دار العلوم معمولا به لطلبة الاقسام الثانوية للمعاهد الدينية التي ستسير ابتداء من أول السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ على حسب المنهج الجديد لمن يريد منهم الالتحاق بمدرسة دار العلوم . وسيعقد لهؤلاء لجنة أو لجان في دائرة الازهر والمعاهد الدينية برياسة من يختاره مجلس الازهر الاعلى وبمساعدة المندوبين الذين يعينون من المعاهد الدينية ومن وزارة المعارف العمومية توحيدا للنظام العام . وسيكون القبول في مدرسة دار العلوم ابتداء من سنه ١٩٢٩ وفقا لترتيب الناجحين في هذا الامتحان

وقد لاحظت اللجنة في كل خطوة سلكتها أن المناهج الجديدة التي ستتبع في الازهر الشريف والمعاهد الدينية في أقسامها الاولية والثانوية ابتداء من السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ لا تمس العلوم الدينية والعلوم العربية من حيث مقرراتها الحاضرة التي تحفظ للازهر صبغته الدينية العربية . ونظرا إلى أن فرقة السنة الثانية من النظام المؤقت لدار العلوم ستكون السنة المكتبية المقبلة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ خالية من الطلبة بداعي التنظيم الذي بدىء به في العام الماضي فقد تقرر أن يؤخذ لها من يريد الالتحاق بها من حاملي شهادة العالمية من المعاهد الدينية بعد أن يؤدوا امتحان مسابقة فيما بينهم في مقرر السنة الاولى من مدرسة دار العلوم على النظام المؤقت مع إعفائهم من تأدية الامتحان في العلوم الشرعية. ومع عمل استثناء خاص لهم من حيث السن

(٤) حاملو شهادة العالمية الذين يلحقون بوظائف التدريس في المعاهد الدينية والامامة والخطابة في وزارة الاوقاف يشترط فيهم أن يكونوا خالين من الامراض المعدية ، وقادرين على أداء وظائفهم . ولكل مصلحة أن تحدد قوة الابصار الضرورية لتدريس المواد المختلفة في المعاهد التابعة لها

(٥) أن تكون مدة التخصص في جميع أقسامه بعد الحصول على شهادة العالمية ثلاث سنوات وتعدل مناهج الدراسة لهذه الاقسام بوساطة مجالس الادارة المختصة

وتوصي اللجنة باعداد مكان واحد يضم أقسام التخصص معا توحيدا لانظمتها العامة وتسوية لجميع طلبتها في الامتيازات، وقد يكون من الممكن بناء الجناح الشرقي في مدرسة القضاء الشرعي لتكون فيها حجرات دراسية تكفي السنوات الثلاث لاقسام التخصص . وينبغي الشروع في ذلك في الحال . ويكون القبول لقسم التخصص للقضاء الشرعي بامتحان مسابقة في مادتي الفقه والاصول فيما بين العلماء الذين يتقدمون له . وتوصي اللجنة كذلك بمعاملة حاملي شهادة التخصص معاملة (الدكتوراه) متى وضعت القواعد اللازمة لحامليها في الديار المصرية .

ورغبة في توحيد الدراسة السنوية في أقسام التخصص وغيرها من المعاهد الدينية ترى اللجنة أنه من حيث إن السنة الاولى للتخصص في الازهر قد انتهت فعلا في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٤ وأن السنة الثانية لا تستبدأ في منتصف شهر فبراير سنة ١٩٢٥ فاذا أمكن هؤلاء الطلبة أن يدرسوا مقرر السنة الثانية بتمامه في غضون المدة ما بين شهر فبراير ومايو من سنة ١٩٢٥ بحيث يؤدون الامتحان في ذلك المقرر كله حوالي شهر سبتمبر المستقبل ـ اعتبرت هذه المدة بمثابة السنة الثانية كاملة للناجحين منهم . وحينئذ يستطيع هؤلاء الناجحون أن يبدأوا سنتهم الثالثة مع بقية طلبة المعاهد الدينية في موعد واحد . وأما الذين لا ينجحون منهم فانهم يبقون للاعادة في السنة الثانية . وبهذه الكيفية تصبح السنة الدراسية واحدة لاقسام التخصص والمعاهد الدينية جميعا تبتدئ حوالي شهر سبتمبر من كل سنة وتنتهي حوالي شهر يونيه .

(٦) وتقرر اللجنة للمكفوفين حق التمتع بما يتمتع به المبصرون من حيث الانتساب للازهر والمعاهد الدينية وتلقي العلوم التي تناسبهم فيها للحصول على شهادة العالمية الخاصة بهم . ودخول أقسام التخصص بالازهر . وتدريس ما يمكنهم تدريسه من العلوم في الازهر والمعاهد الدينية والامتحان بوظائف الامامة والخطابة بوزارة الاوقاف .

(٧) وترى اللجنة أن ما قدمت من المقترحات لا تمس ما لطلبة الاقسام الثانوية بالمعاهد الدينية من الامتيازات بمقتضى المادة ٥٩ من القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعدلة بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٣٣ على قاعده تقديم الاكفاء من طالبي التوظف

(٨) ونظرا لضرورة البدء في الحال بتعديل مناهج الدراسة في الازهر والمعاهد الدينية تعديلا يلائم روح العصر الحاضر مع حفظ ما للازهر من الصبغة الدينية العربية تؤلف لجنة من حضرات الاعضاء الآتي ذكر أسمائهم بعد تنفيذا لما يقرره مجلس الوزراء .

١ ـ فضيلة الشيخ حسين والي	سكرتير المعاهد الدينية
٢ ـ « « محمد شاكر	وكيل الجامع الازهر سابقا
٣ ـ « « محمود الديناري	شيخ القسم الاولي للازهر
٤ ـ « « محمود أبو العيون	من علماء الازهر
٥ ـ حضرة صاحب العزة علي الكيلاني بك	ناظر مدرسة القضاء الشرعي
٦ ـ « « محمد بك السيد	« « دار العلوم
٧ ـ « « الشيخ محمد حسنين العمراوي بك	المفتش الاول للغة العربية بوزارة المعارف
٨ ـ « الشيخ محمد حسن الفقي	المفتش بالتعليم الاولي بوزارة المعارف

عضو اللجنة (محمد توفيق رفعت) عضو اللجنة (محمد صدقي) رئيس اللجنة (اسماعيل صدقي)

نمرة ٢١ ـ ١ ـ ١

الى رياسة مجلس الازهر الاعلى

وافق مجلس الوزراء على ذلك بجلسته المنعقدة في ٤ فبراير سنة ١٩٢٥ . وقد أبلغ هذا القرار الى وزارتي المعارف العمومية والاوقاف

رئيس مجلس الوزراء

ختم (أحمد زيور)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿جبار زمزم والحطيم﴾

قصيدة تاريخية اجتماعية نظمها شاعر الشام الجيد خير الدين أفندي الزركلي على إثر سقوط حسين بن علي المكي عن كرسي ملكه وخلافته وفراره من الحجاز

صبر العظيم على العظيم جبار زمزم والحطيم
ان القضاء اذا تسلط ضاع فيه حجى الحكيم
والنفس جامحة فخذ ما استطعت منها بالشكيم
إنهض فقد طلع الصبا ح ولاح ممر الاديم
ألق السلام على الطلو ل وحي شاخصة الرسوم
ودّع قصور « أبي نميّ » لست فيها بالمقيم
راعتك رائعة الملوك ويؤت بالخطب الجسيم
سهم رماك الاقربو ن به فقلقل في الصميم
لم يجدك الحذر الطوي ل من الموالي والخصيم
أيام كنت تسيء ظنك بالرضيع وبالفطيم
ما كنت تحفل بالنصي ح وكنت أحفى بالنموم
للنعميات يد الوشا ة وللاباة لظى الجحيم
ريع الكرام بقصرك الـ ـعالي فذق روع الكريم
اسمع أنين « القبو » ويح « القبو » من حنق كظيم(١)
اعددت للاحرار في « عقاب منتقم ظلوم
أكلت حياة «القبو » من أرواحهم ومن الجسوم

***

طال انقيادك للخصو م وأنت ادرى بالخصوم
الانكليز وما أرا ك بامرهم غير العليم

(١) القبو سجن تحت الارض لا يدخله الهواء ولا شعاع الشمس كان يسام فيه الذي يغضب عليهم حسين سوء العذاب

مافي جموعهم وان حدبوا عليك سوى غريم
ذؤبان واديك الفسيـ ـح وآفة الملك العقيم
قد يستنيم أذاهم حينا وليس بمستنيم
كالنار تذكيها الريا ـح فكيف تطفأ بالنسيم

***

عجبا لمن طلب الخلا فة والخلافة في النجوم
أين الخلافة لاخلا فة في الحديث ولا القديم
تلك التي ذهبت مع الا يام قبل ذوي « سليم »

***

أو لست اعجب للزعيـ ـم يفوته سهر الزعيم
الجامع المتناقضات من الغرائز والفهوم
الغافل اليقظ ، الحريص الباذل ، العاني الرحيم
المدره العيّ العصي الطيع ، الشرس الحليم
الصادق الظن الصحيـ ـح الفاسد الرأي السقيم
الطيب النفس الانيس السيء الخلق السؤوم

***

يانا ظم العقد النثير وناثر العقد النظيم
لم الف قبلك هادما ما كان يبنى من أطوم
كانت تخومك لاتنا ل فهل حميت حمى التخوم
هذا وليدك في « الرقيـ ـم » يعيث في أهل الرقيم (١)
يحبو « يهوذا » ما حبو ت وليس غيرك من ملوم
خسروارضى موسى الكليم فناب عن موسى الكليم

---

(١) الرقيم قرية أصحاب الكهف وكانوا بعمان قاعدة شرق الاردن اليوم (على ما قيل) حيث يعيث أميرها عبدالله بن حسين

العرب قومك ياحسين وأنت منهم في الصميم
كم علموك وما علـ ـمت وحاولوا بك من مروم
هلا اقتديت وأنت نشـ ـء بالفتى «عبد الكريم»(١)
المستعز بقومه والمستبد على الغشوم
والمسترد علا حما ه بحد مرهفه الصروم
التارك « الاسبان » طا ئشة المدارك والحلوم
والمشهد الاقوام أن الحق محي الحريم
والمبلغ الاسماع أن الضيم ينهض بالمضيم
رفع العقيرة في الجمو ع وأنت لاه بالنعيم
ونفى الهموم عن الربو ع وأنت تبعث بالهموم
وشفى الصدور من الكلو م وأنت كنت من الكلوم
ماذا ادخرت لثل بو مك والنذير نذير شوم
اعددت خمسا سابحا ت في الفضاء بلا رجوم(٢)
وسفائنا مر النسيـ ـم يحيلهن الى هشيم(٣)
ومدارسا ماكان ينقـ ـص حسنهن سوى العلوم
اعددت اجنادا وما عودتها صد القروم
مافي الدين دعيت «منقذهم» سوى شاك هضيم .
ياعبرة لاولي البصا ئر في الحميد وفي الذميم
قل للذين سيخلفو نك من عدو أو حميم
الواردين على التربع في السكوت ورود هيم
شر المهالك مايسا س سياسة البغي الوخيم
مافي العروش على أحبا لة والقباء بمستقيم

(١) يعني محمد عبد الكريم أمير الريف في مراكش
(٢) يعني خمس طيارات ليس لهن قذائف يرجم بها العدو
(٣) هي ثلاث بواخر صغيرة اشتراهن للاتجار وقتل الحجاج

ومن استدام الملك منـ سبا فليس بمستديم
ماعرش « مكة » بالامار رة في « ثقيف »أو « تميم»
عصر « البداوة » قد توا رى عهده بين الغيوم
العرش منهار اذا لم يحمه علم العليم
لهفي على أهل « الجزي رة » في السهول وفي الحزوم
يتخبطون من العما ية في دجى حلك بهيم
أترى ينم « ابن السعود» اذا استوى عن طيب خيم
فيؤلف الوحدات طيـ بة المنابت والاروم
ويهيب بالآحاد ـ يو قظها و بالحشد الحميم
أم يستبد كما استبد مجانب السنن القويم
فيبيت يجرع ماتجر عه سواه من السموم
ماكان والله « الحسين » الشيخ بالشيخ النؤوم
لكن من خاف الهز يم رمته صاعقة الهزيم
من حاد عن شرك الغمو م اصطاده شرك الغموم
طلب السلامة بالونى فاذا به غير السليم

﴿ ترجمة القرآن وتحريف ترجمة له والتشكيك فيه ﴾

أهم ماطرأ من الحوادث التي تعني العالم الاسلامي ثلاث ﴿ أولاها ﴾ مجاهرة الحكومة التركية الانقرويةبالمساعدة على ترجمة القرآن الكريم ونشرها باللغة التركية وكانت توجهت فكرة ملاحدتهم الى هذا العمل منذ سنين كثيرة لاجل صرف أهل الدين منهم بالترجمة التركية التي هي من كلامهم وتأليفهم ونظامهم عن كلام الله تعالى الذي أنزله على محمد النبي العربي (بلسان عربي مبين) وليسهل عليهم تحريف الترجمة والتصرف فيها كيفما شاؤا ، وقد كنا أنكرنا هذا العمل وبينا مافيه فانكر علينا ذلك مراسل الاخبار في الاستانة (عمر أفندي رضا) وقال إنه لم يفعل ذلك أحد من

الترك وإنما فعله أحد نصارى السوريين يعني زكي بك مغامز ، وقد كتبنا في ذلك ماعرفه قراء المنار والاخبار ، ثم وردت الانباء بأن بعض الترك قد ترجموه، فتذكرنا بذلك نبأ قديما في ذلك سنذكره في مقال خاص بهذه الترجمة . ثم نشرت رصيفتنا مجلة (سبيل الرشاد التركية) شيئا من ترجمة حديثة لغير السوري النصراني المذكور وبينت خطأ المترجم في أداء المعنى بها ثم تلا ذلك طرح المسألة على مجلس الدولة التركية في انقرة وموافقته على تخصيص مبلغ من المال للاعانة على نشر ترجمة القرآن

﴿ ثانيتها ﴾ ان فرقة مسيحية الاسلام القاديانية في الهند كانوا نشروا ترجمة انكليزية للقرآن المجيد حرفوا فيها بعض آياته تحريفا معنويا لاثبات بدعتهم القاديانية وطبعوها مع القرآن الكريم العربي ، وقد نشط دعاة هذه الملة الجديدة في هذين العامين في نشرها في البلاد العربية وزار بعضهم مصر فلم يلتفت اليهم أحد على ماسبق زيارتهم من الدعوة وتأسيس لجنة لها دخل فيها بعض الملاحدة ابتغاء الرزق ، ثم زاروا سورية فكان من سوء حظها عناية بعض وجهائها في القدس والشام وبيروت بزيارتهم والحفاوة بهم ، واشتغال الجرائد بنشر أقوالهم ومناظرات الناس لهم على أن تلك المناظرات كانت ولله الحمد منفرة عن بدعتهم المنافية للدين الاسلام

وقد ارسلوا الى مصر بعض نسخ القرآن المجيد المطبوع مع ترجمتهم المحرفة فارسلتها مصلحة الجمرك الى مشيخة الازهر لاخذ رأيها في جواز ادخالها البلاد حسب النظام المتبع في ذلك فلم تأذن المشيخة بذلك فقامت قيامة الفرقة الضالة وطفقت تنشر في الجرائد رسائل الطعن في مشيخة الازهر زاعمة أن هذا حجر على نشر القرآن وسيطرة على حرية الفهم فيه . . . وليس الامر كذلك فان مشيخة الازهر لم تتعرض قط لحرية الفهم والتفسير ولا لنشر الكتب المشتملة على الافهام والاقوال المخالفة المأثور عن السلف ولا المؤيدة لبعض الفرق المخالفة للسنة من قديم وحديث ، ولكنها لا يبيح لها الشرع الاسلامي أن تأذن اذنا رسميا بنشر ترجمة للقرآن محرفة له يقصد بها ناشروها الدعوة الى بدعة جديدة مخالفة للاجماع في اصول العقائد الاسلامية كبدعة الاحمدية القاديانية التي منها ادعاء استمرار الوحي وان المسيح الدجال غلام احمد القادياني هو المسيح المنتظر وانه نسخ بعض أحكام القرآن

وقد ارسلت نسخ من هذه الترجمة الى سورية منذ سنين فارسلتها مصلحة الجمرك في بيروت الى مفتيها صديقي الاستاذ الكبير الشيخ مصطفى نجا عملا بالنظام المتبع منذ عهد الدولة العثمانية كما وقع هنا فذكرلي المفتي ذلك فاخبرته بحقيقة هذه الفرقة الضالة التي تنشره فعهد الى بعض متقني اللغة الانكليزية من مسلمي بيروت بمراجعة ترجمة بعض الآيات المحرفة و بينوها له فافتى بمنع نشر الترجمة المطبوعة مع المصحف كما فعلت مشيخة الازهر في هذا العهد فمنعتها السلطة المحتلة . فأي عاقل يطلب من مشايخ الاسلام ومفتيه الاذن الرسمي بهذا الضلال لان أصحابه ينشرونه بحماية المصحف الشريف لضد ما أنزله الله تعالى لاجله ؟

﴿ ثالثها ﴾ تشكيك دكتور انكليزي في القرآن العزيز بشبهة واهية أذاعتها جريدة السياسة المصرية في برقية هذا نصها وعنوانها لها :

رأي باحث انكليزي في نص القرآن

لندن في ٢١ فبراير ـ لمراسل السياسة الخاص ـ قال مكاتب المورننج بوست في مانشستر أن الدكتور منجانا استاذ اللغة العربية في جامعة مانشستر قد أعلن لموراً جديدة عن نص القرآن الذي اعتمده المسلمون الى اليوم فقد اكتشفت أخيراً مخطوطة مكتوبة باللغة السورية (الارامية القديمة) ذات أهمية عظيمة جدا وهي مودعة الآن بمكتبة مانشستر للفحص وتشتمل على آيات ليست موجودة في النسخة المعتمدة من القرآن والتي استعملها المسلمون منذ أجيال عديدة .

ويقول الاستاذ منجانا أنه تابع البحث عن بعض هذه الآيات في المصنفات الاسلامية فثبت له من البحث والاستقراء أن بعض هذه الآيات قد فاهبها النبي صلى الله عليه وسلم فعلا ولكنه لم يجد أثرا للآيات الاخرى حتى إن الكثيرين من رواة الاحاديث لم يدونوها في مصنفاتهم ويوجد بين المصحف الحالي والترجمة السورية القديمة عدد كبير من الاختلافات ومنها اختلاف في آيات ذات أهمية عظيمة في مسألة « القبلة »

وقال ذلك الاستاذ إن القرآن في نسخته المعتمدة الآن لم يجمعه سيدنا عثمان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخليفة الثالث كما هو الاعتقاد العام ولكن الذي جمعه هو الحجاج في زمن الخليفة عبد الملك أي بعد سيدنا عثمان باربعين سنة . اه

(المنار) وجاءت برقية اخرى في ذلك فاهتم بعض المسلمين بهذا الخبر وظنوا أنه شبهة تستحق البحث والدفع وماهي بشيء فان المصحف الموجود بين أيدي المسلمين في مشارق الارض ومغاربها منقول نقلا متواترا عن جمهور علماء الصحابة الى هذا العصر بالحفظ في صدور الالوف ونسخ الالوف من المصاحف منذ خلافة عثمان الى هذا اليوم والحجاج لم يجمع القرآن وانما أحدث فيه النقط . فلا يؤثر في تواتره روايات علماء الحديث والقراء لبعض القراءات الشاذة ـ ومنها ماصح سنده — فكيف يؤثر فيها ترجمة رجل غير مسلم باللغة السورية القديمة أو غيرها وهو مجهول ينقل عن مجهول ، وغير ثقة في نقله ولا في ترجمته ولا في أمانته ، ومثله كمثل من يعزو الى عدو له في الدين أو السياسة أقوالا مخالفة للنصوص الدينية أو السياسية الرسمية الثابتة في قوانين الدولة ، فأي عاقل في الدنيا يسمع قول خصم يدعي على خصمه أقوالا تخالف ما ثبت عنه بما دون ثبوت القرآن الذي لم يثبت نقل شيء في العالم مثل ثبوته ؟ وأي فرق بين افتراء ذلك المترجم القديم للقرآن وبين ماافتراه بعض دعاة النصرانية في هذا العصر على النبي (ص) وعلى القرآن ؟ وسيكون لنا قول آخر في هذه المسألة اذا نشر مذيعوها تفصيلا لمباحث الدكتور منجانا فيها

المطبوعات الجديدة

﴿ تاريخ الحركة الاستقلالية الايطالية ﴾

ألقى الاستاذ محمد صبري أفندي في مدرسته الجامعة المصرية (محاضرتين) أو درسين ممتعين موضوعهما تاريخ الحركة الاستقلالية للبلاد الايطالية ثم جمعهما وطبعهما في كتاب قطعها طبعا حسنا على ورق جيد فبلغا ست كراسات بقطع المنار

محمد صبري أفندي كاتب مؤرخ من أفراد النابتة المصرية المنقطعين للعلم والتصنيف وقد اشتهر في حلبة العلم والادب بلقب (خريج السوربون) والسوربون أشهر معهد للعلم والادب في باريس عاصمة فرنسه ، ووجه جل عنايته الى

التاريخ على الطريقة العصرية التي كان بها التاريخ الركن الركين لعلم الاجتماع والسياسة والمرشد البصير للامم في تطورها وارتقائها ولا سيما الامم التي جنت الدول المستعمرة عليها فسلبتها استقلالها ، وإن الشعوب الشرقية منها كمصر وسورية والعراق لاحوج الى الاطلاع والاعتبار بتاريخ الامة الايطالية في هذا العهد منها الى غيرها لوجوه من الشبه بينهم وبينها ، وقد أتى الاستاذ في درسيته بخلاصة مفيدة في ذلك لا يقدر على إستخلاصها من ذلك التاريخ الكبير ، الا المؤرخ الخبير البصير ، والكتاب يطلب من مكتبة المنار بمصر وثمن النسخة منه ٤ قروش

(المشرع) ألقى القس بولس مسعد بضع خطب ومحاضرات في مصر وسورية وفلسطين لدعوة المسلمين فيها الى النصرانية كامثاله من دعاة دينهم الكثيرين في جميع البلاد ثم طبعها وسماها بهذا الاسم وأرسل الينا نسخة منها لاجل الانتقاد لعلمه بأنه ذريعة لاشهارها ورغبة الكثيرين في الاطلاع عليها ، وقد سلك هذا الداعية (المبشر) الطريق الذي سلكه بعض سلفه من المغالطة في الاستدلال على العقائد الوثنية التي مزج بها الرومانيون دين موسى وعيسى عليهما السلام بآيات من القرآن حرفوها عن مواضعها وحملوا ألفاظها على المعاني الاصطلاحية عندهم حتى التي أخذوها من وثنية المصريين والهنود القديمة كما بينه بالتفصيل مؤلف كتاب (العقائد الوثنية في الديانة المسيحية) فزعم أن القرآن يثبت عقيدة التثليث (!!!) وأنها عين التوحيد الذي يدعو اليه بقوله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من إله الا إله واحد) الخ (! ! !) ولا حاجة الى بيان ما أخذهم الوثنية بالشواهد فان قراء المنار في غنى عن ذلك بما بيناه من تفسير الآيات الكريمة التي حرفوها كما حرفوا التوراة قبلها لاجل أن يدعوا بها هذه العقائد الغريبة التي مزجوا بها توحيد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيراجع في السور الطول — البقرة وآل عمران والنساء والمائدة — ومن المختصر المفيد في ذلك تفسيرنا لقوله تعالى (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) في أواخر سورة النساء فقد بينا فيه معنى الكلمة والروح الحقيقي واستعمال النصارى لهما وقفينا على تفسيرها بفصل في عقيدة التثليث عند البراهمة والبوذيين وقدماء المصريين والفرس وقدماء اليونان والرومان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكون تثليث النصارى مأخوذ عن اولئك الوثنيين فليراجع القس الأديب ومن شاء ممن سمعوا أو قرؤا كلامه ذلك (في ص ٨١- ٩٥ من جزء التفسير) وأمثاله في سائر الاجزاء ، وكذا ردودنا الاخرى على المبشرين التي كنا ننشرها في باب (شبهات النصارى وحجج الاسلام) من المنار وقد جمع بعضها في جزء مستقل وغيرها . ويجب على من ابتلى بقراءة كتبهم أو سماع جدلهم أن يطالع على أمثال هذه الردود عليهم اذا لم يكن لديه من العلم ما يدحض به شبهاتهم ويفند مزاعمهم

﴿ التهذيب في أصول التعريب ﴾

كتاب جديد مفيد للدكتور أحمد بك عيسى الطبيب العالم الشهير أودعه مباحث نفيسة في اللغة العربية من حيث أصلها وتكونها وأطوارها وأحوال أهلها واختلاف شؤونهم فيها ونسبتها الى اخواتها السامية وبلاغتها ومكانة القرآن المجيد فيها وتدوينها وفنونها واتساعها وكتابتها وما دخل فيها من العلوم والفنون والاصطلاحات وما طرأ عليها من الضعف والدخيل والعامي المحرف والكلام في النقل والترجمة والاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب وغير ذلك . — والكتاب يدخل في ثلاثين باباً عقد الثامن والعشرين منه للتعريب والتاسع والعشرين في الحروف الهجاء ومقارنتها بحروف اللغات الاخرى والثلاثين لقواعد التعريب . وصفحاته ١٤٥ وقع باب التعريب في أول الصفحة ١٢٠ منها وبحثه هو المقصود بالذات من وضع الكتاب وما قبله كالمقدمات له وان كان يطلب لذاته ومن ابوابه (٢١ باب حاجة العرب الى التعريب) وكان المناسب أن يكون من فصوله . وانما جعل بحث التعريب هو المقصود الأول من الكتاب لاشتداد الخلاف فيه بين علماء اللغة في هذه السنين الاخيرة في المجمع اللغوي الذي كان قد ألف في سنة ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ ثم انفض في إبان الثورة المصرية بعد الحرب الكبرى وأعيد تأليفه سنة ١٣٤٠ وكان مؤلف هذا الكتاب من خيار أعضائه في الحالتين ، وهذا الكتاب يدل على مكانته من العلم والأدب والتدقيق في البحث على المنهج المصري وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر وثمنه ٢٠ قرش

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ خاتمة المجلد الخامس والعشرين ﴾

نختم المجلد الخامس والعشرين بحمد الله والثناء الحسن على توفيقه إيانا وإقداره لنا على إتمامه ، على قصر الساعد ، وعدم المساعد ، ومطل أكثر المشتركين ، كما هو شأن أكثر المسلمين ، في التقصير في الشؤون العامة ولا سيما خدمة العلم والدين ، وقد تأخر أول السنة ثلاثة أشهر أخرى بالاسباب التي تأخر بها ما قبله وزيادة هي نقل المطبعة والادارة من مكان كان توسيع العمل فيه متعذرا الى دار فسيحة كثيرة المرافق فشغلنا بذلك شهرين كاملين سيتلوها شهر آخر أو اكثر لتوسيع المطبعة وادارتها بالكهرباء وتكثير عمالها ، وإعدادها لسرعة إنجاز أعمالها ، وقد كنا عاجزين عن ذلك في الدار الاولى لضيقها علينا وبعدها عن بهرة البلد ومراكز العمل وسهولة المواصلات التي توفر الوقت وتيسر السبيل للاعوان على العمل — فالمرجو من فضل الله تعالى ان يصدر المنار في داره الجديدة في أوقاته ، وأن يكون أحسن طبعا ، وأكثر نفعا

ولدينا من المواد للمجلد السادس والعشرين رسالة لشيخ الاسلام ابن تيمية في الانكار على مشايخ الطريقة البطائحية الرفاعية في دجلهم وخرافاتهم وأزيائهم المخالفة للسنة وادعائهم دخول النار ومناظرتهم في ذلك وتحديهم لدى حكومة الشام وظفره بهم واستتابته إياهم وهي قصة في واقعة حال جامعة بين الفائدة والفكاهة — ولدينا مقال مطول لبعض كبار الكتاب في الرد على متفرنج من دعاة الالحاد للمقلدين وبيان جهلهم بحال أوربة الدينية . وسنفيض نحن في الرد على هؤلاء الملاحدة وعلى محاولي هدم الاسلام باسم الاسلام من البهائية وأحمدية المسيحية القاديانية ، فقد قويت دعوة هؤلاء كلهم بمصر وغيرها ، ويؤيدهم بعض الكتاب في الجرائد والمجلات المشهورة .

ونسأله تعالى ان يوفقنا في مستقبل عمانا لخير ما وفقنا له في ماضيه من مقاومة الكفر والالحاد ، والفسق والفساد ، المفسدة للارواح والاجساد ، وان يهدينا في كل شؤوننا سبيل الرشاد ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ انتهى ﴾